الدور التربوي لخطيب الجمعة في تعزيز الفكر المعتدل لمواجهة التحديات المعاصرة

إعداد

د/ عبد الله بن زايد الشعشاعي

قسم التربية، كلية التربية، جامعة بيشة

الدور التربوي لخطيب الجمعة في تعزيز الفكر المعتدل لمواجهة التحديات المعاصرة

عبد الله بن زايد الشعشاعي

قسم التربية، كلية التربية، جامعة بيشة، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: ashae@ub.edu.sa

الملخص:

هدف البحث بيان الدور التربوي لخطيب الجمعة في تعزيز الفكر المعتدل لمواجهة التحديات المعاصرة، وتكون من مقدمة وستة مباحث وخاتمة، فأما المقدمة فإنها تمهد للموضوع ببيان أهميته، والمنهجية المتبعة في دراسته، والمشكلة التي يناقشها وتساؤلاته وأهدافه، وأهم المصطلحات، وتختتم المقدمة بذكر أبرز الدراسات السابقة وعلاقتها بالدراسة الحالية، وأهم الاختلافات بينهما، وأما المباحث الستة، فأولها عرض بعض التحديات التي تواجه تحقق الفكر المعتدل، وثانيها يوضح المنهج النبوي التربوي لدور خطيب الجمعة، وثالثها حول الأدوار التربوية للخطيب في قيادة فكر المجتمع وتوجيهه، ورابعها مخصص لذكر أهم المؤسسات التربوية لدور الخطيب، والمبحث الخامس تناول الأساليب التربوية لدور الخطيب، أما المبحث السادس فتناول بعض الخطوات العلمية للدور التربوي لخطيب الجمعة في تنمية الفكر المعتدل، ثم الخاتمة وبها أهم النتائج والتوصيات ومن أبرز نتائج البحث ما يلي: يعد صلى الله عليه وسلم قدوة للخطيب في تربية المجتمع على الفكر المعتدل، وقاية وعلاجا، لم تقتصر الوسطية على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته، بل كانت أيضا في أفعاله وممارساته اليومية، أن الاستهزاء بالدين وأهله من أخطر أنواع التطرف، ويتم التعامل مع مرتكبيه حسب ما يقتضيه الموقف ويراه ولي الأمر مناسبا، ومنها أن باب التوبة مفتوح لجميع المتطرفين، مهما بلغت درجة تطرفهم، يتمثل الخطيب أدوارا متعددة في المجتمع، من أبرزها دور القائد التربوي الناصح، وهو أيضا يعرف جمهور خطبته وما يحتاجونه جميعا في هذا الموقف المعين بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: الخطيب، الواعظ، صلاة الجمعة، التحديات المعاصرة.

The Educational Role of the Friday Preacher in Promoting Moderate Thought to Face the Contemporary Challenges

Abdullah bin Zayed Al-Shaashay

Department of Education, College of Education, University of Bisha, KSA.

Email: ashae@ub.edu.sa

ABSTRACT:

The present research aimed to clarify the educational role of the Friday preacher in promoting moderate thought to face contemporary challenges. The research consists of an introduction, six units and a conclusion. As for the introduction, it paves the way for the issue by stating its importance, the methodology used in the study, the problem addressed, the questions, the objectives and the most important terms. The study concluded with mentioning the most prominent previous studies and its relationship to the current study and the most important differences between them. The first unit presents some challenges facing the realization of moderate thought and the second one clarifies the prophetic educational approach to the role of the Friday preacher. The third unit addressed the educational roles of the preacher in leading and guiding the thought of society. The fourth unit illustrated the most important educational institutions who are playing role in the preparation of the preacher. The fifth unit dealt with the educational methods of the role of the preacher and the sixth one overviewed some scientific steps for the educational role of the Friday preacher in developing moderate thought. The conclusion tackled the most important results and recommendations. The results of the research revealed that the Prophet "Peace Be Upon Him" is an example for the preacher in educating society in moderate thought. Moderation was not delimited to the sayings and directions of the Prophet (Peace Be Upon Him), but it was also reflected in his daily actions and practices. The mockery of religion is one of the most dangerous types of extremism and it must be faced according to what the situation requires and the guardian deems appropriate including that the door to repentance is open to all extremists regardless of their degree of extremism. The preacher plays the role of the educational advisor leader. He knows what he needs in terms of leadership skills that are suitable for his mosque community, and he also knows his audience.

Keywords: preacher, Friday prayer, contemporary challenges.

المقدمة:

إنَّ الْحَمْدَ للَّه، نحمده، ونَسْتَعينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّه مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وحده لا شريك له، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صلى الله عليه وسلم وبعد.

شكل هذا الانفتاح والاتصال بين الثقافات العالمية إلى تهديد الهوية الثقافية لكثير من المجتمعات؛ فأدى إلى تهديد قيمها من خلال تبني الشباب قيماً اختلفت عن قيم ذويهم، مما تسبب في ضياع الكثير من القيم الاجتماعية لهذه المجتمعات وتلاشيها نسبيا، ودخول قيم ومفاهيم جديدة لا يتناسب بعضها مع واقع ثقافة المجتمعات الإسلامية والعربية.

ولقد أصبحت ظاهرة التطرف منظومة من التحديات التي تواجه المجتمعات في العصر الحالي، وتشهد الحياة الاجتماعية والسياسية موجات من التطرف بمختلف تجلياته الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية، وأصبح يشكل خطراً علي امن واستقرار المجتمعات، والبحث في ظاهرة التطرف الفكري أصبح يفرض نفسه في الظروف الحالية وبات يشغل الرأي العام محلياً ودولياً كما يشغل الباحثين والمتخصصين، بل وشغل الكثير من الحكومات والمجتمعات والدول، الأمر الذي استدعي البحث عن أسبابه وأبعاده المختلفة، وشرعت معظم الدول في استحداث خطط واستراتيجيات وبرامج واتفاقيات ومعاهدات إقليمية ودولية لمواجهته.

ويشهد الواقع المجتمعي الآن وجود تطرف فكري علي اختلاف أنواعه بسبب اختلاف الرؤى والتوجهات وما يصاحب ذلك من تدافع بين التيارات والسماح باستخدام العنف في غياب كامل لآداب الحوار وأصوله (الشيخ، 2008، 12، 13).

ويتسم الفكر المتطرف بقدرته علي قلب المفاهيم وتشويه الحقائق وتقديم أدلة وبراهين غير كافية ومتناقضة للواقع إضافة إلى تكذيب الآخرين وعدم الثقة فيهم والميل إلى التشكيك والتآمر والخلاف والصراع، وبالنظر للتطرف بين الشباب، نجد أنه يرجع لأسباب عديدة ومتنوعة منها ما هو نفسي ومنها ما هو اجتماعي، إلى جانب ما هو سياسي واقتصادي، فضلاً عن الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، بما يحمله من تناقض قيمي أو تناقض بين واقع الشباب وتطلعاتهم وطموحاتهم وعدم وضوح الرؤية المستقبلية أمامهم (Ronald Wiontrobe, 2005, 14). هذا ويرتبط التطرف دائماً بالقاعدة الاجتماعية التي ينبثق منها (فتاح، 2001، 211)، ولعل الشواهد تدل على أن الشباب ينضمون إلى جماعات متطرفة أو دينية متشددة فكراً وسلوكاً، كسبيل لتفريغ طاقاتهم واستثمار وقت فراغهم الطويل، نظراً لعدم توافر المناخ الذي يمكنهم من الهيمنة والسيادة كحاجات أساسية لهم، ويظهر ذلك في أعمال العنف والتطرف والتي تؤثر على استقرارهم واستقرار الوطن.

ولذا يُعد تحقق الوعي والأمن الفكري خط الدفاع الأول عن هوية الأمة ووجودها، وهو السياج الواقي في وجه أي تهديد يستهدف تقويض أركانها، وهذا يستلزم يقظة وتخطيطاً واعياً وتكاتفاً حقيقياً لحماية هذا النوع من الأمن، وأن حدوث أي خلل فيه يترتب عليه عواقب وخيمة؛ من تلوث الفكر بجراثيم فكرية غريبة تتربص ببقاء الأمة، وقد تتسبب في إلقاء بذور التناحر والشحناء بين أفراد المجتمع. (فحجان، 2012: 4).

والوعي الفكري ذو صلة عميقة بهوية الأمة وشخصيتها الحضارية، فإذا اطمئن الناس على ما عندهم من أصول وثوابت، وأمنوا على ما لديهم من مُثل ومبادئ فقد تحقق لهم الأمن في أسمى صوره ومعانيه، وإذا تلوثت أفكارهم بمبادئ وافدة، ومناهج دخيلة، وأفكار منحرفة، وثقافات مستوردة، فقد جاس الخوف بين ظهرانيهم، وحل في ديارهم ليهدد كيانهم، ويقضي على مقومات بقائهم؛ لذلك حرصت الشريعة الإسلامية على تعزيز جانب الوعي الفكري لدى الأفراد والمجتمع والأمة. (الحارثي، 2008: 25).

وتُعدّ الدعوة إلى الله ضمانًا لمسيرة الخير في المجتمع، وصمام أمان للمجتمع، وأن "استمرار الدعوة في المجتمعات القائمة بالحق، بالموعظة الدائمة، والتذكير، والتزكية، والتعليم، ضرورة للحفاظ على سلامتها، ومن أمعن النظر يعلم أن الدعوة إلى الله حياة الأديان، وأنه ما قام دين من الأديان، ولا انتشر مذهب، ولا ثبت مبدأ من المبادئ إلا بالدعوة" (محفوظ، 1401ه، ص 14)، يقول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ (آل عمران: الآية 104)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (فصلت: الآية 33).

وتتضمن الدعوة أبعاداً سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية، وهذه الأبعاد قادرة علي مواجهة متغيرات العصر في ظل الأفكار والمناهج الوافدة من الخارج، وفي ظل التغيرات التي يعيشها المسلمون في الداخل، ولم يكن أمام المربين المسلمين والدعاة إلى الله إلا مسلك واحد وهو أن يبرزوا تعاليم الإسلام وأحكامه والعمل علي تطبيقها في القول والعمل كما أمر الله تعالي في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، ومنها قوله تعالي:" فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ""(الشورى:15) (الصافي، 2008، 12).

وتُمثِّل الحكمة العمود الفقري لفن الدعوة؛ لأنها تركِّز على كيفية الدعوة، وإننا نتعجّل في كثير من المواقف، فنُصاب في مقتل؛ لأننا ضيعنا الكيفية فضيعنا الحكمة؛ فكما أن من يُؤتى الحكمة فقد أُوتي خيرًا كثيرًا، فكذلك إن من حُرمَ الحكمة فقد حُرمَ خيرًا كثيرًا (الزيد، 2012م، ص 7)

فالحكمة تجعل الداعية إلى اللّه يتأمّل، ويراعي أحوال المدعوين، وظروفهم، وأخلاقهم، وطبائعهم، والوسائل التي يؤتون من قِبلها، والقدر الذي يُبيّن لهم في كل مرة حتى لا يُثقل عليهم، ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها، والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنويع والتشويق في هذه الطريقة حسب مقتضياتها، ويدعو إلى اللّه بالعلم لا بالجهل، ويبدأ بالمهم فالذي يليه، ويُعلّم العامة ما يحتاجونه بألفاظ وعبارات قريبة من أفهامهم ومستوياتهم، ويخاطبهم على قدر عقولهم، فالحكمة تجعل الداعية ينظر ببصيرة المؤمن، فيرى حاجة الناس فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، وتنشرح له صدورهم، ويرون فيه المنقذ الحريص على سعادتهم، ورفاهيتهم، وأمنهم، واطمئنانهم، وهذا كله من الدعوة إلى اللّه بالحكمة التي هي الطريق الوحيد للنجاح (القحطاني، 1425ه، ص 7).

وتحتاج مهنة الدعوة إلى داعية كفء في تبليغها، قادر علي التأثير في الناس، والاستفادة مما تعلمه (زيدان، 1991، 395)، والواعظ الكفء هو الذي يملك قدراً من المعارف والمعلومات، ولديه الوعي والمهارة علي تطوير مفاهيم الناس وربطها بما يقول، ولديه القدرة كذلك على تحمل أعباء الدعوة، وإثارة النفس لحب الاستطلاع والرغبة في المعرفة (طعيمة، د ت، 63- 65).

ويذكر أن الداعية ينبغي أن يكون لديه شخصية قوية متمكناً من علمه، واثقاً بنفسه وبمعلوماته، لديه المهارة على إقناع الناس بآرائه، وهذا لا يتأتى إلا بسرعة البديهة، وقوة الملاحظة، ومخاطبة الناس بمختلف طبائعهم وتباين ثقافتهم فإذا لم يستطيع ذلك زعزع ثقة الجمهور فيه وعدم مجاراتهم أو الرد عليهم (العبادي، 2005: 121).

ويتوقف نجاح الداعي في دعوته على ما يتمتع به من كفاءة عالية في مختلف المجالات التي تتطلبها الدعوة مع الاستعداد التام لأداء رسالته وتتوقف هذه الكفاءة علي مدى ما يمتلكه الواعظ من معلومات وقدرات علمية وثقافية واجتماعية تساعد علي القيام بأعباء الدعوة(إبراهيم، 2008، 44)، وقد حظي موضوع الكفاءات باهتمام كبي رمن قبل الباحثين إيماناً منهم بأهمية هذه الكفاءات، ومع ذلك لم يحظ هذا الموضوع باهتمام لدى الدعاة، مع أنه ينبغي أن تتوفي فيهم كفاءات متنوعة تمكنهم من النجاح في عملية الدعوة وتحقيق أهدافها المنشودة (الديب، وغزالة، 2000، 31).

مشكلة البحث:

إن روح العصر وظروف المجتمع الدولي، بما قُصد فيه من وجود صراعات عقائدية وفكرية وسياسية واقتصادية، وما وصل إليه من استخدام وسائل علمية وتقنية جبارة لتوجيه الرأي العام والتأثير فيه، يجعل وسائل الدعوة التقليدية التي تقف عند نشر كتاب أو إصدار مجلة أو إلقاء الخطب ونحوها وسائل تقليدية غير كافية لمواجهة حرب نفسية مخططة وغزو فكري منظم، يستهدف العقول والقلوب، وهذا يقتضي أن تعاد صياغة خطط ومناهج وتدريب الدعاة والوعاظ بحيث يعد الواعظ لفهم حقائق ومعطيات العلم، ووقائع العالم بما فيه ووسائل الإعلام الحديثة، وطرق التأثير في الجماهير، ولا تقف الثقافة الإسلامية جامدة أو مضادة لتطور العلوم، وإنما هي ثقافة منفتحة تدعو إلي احترام العلم ومراحل تطوره، ولكنها في نفس الوقت لا تقبل استخدام العلم في هدم الحياة، ومن ثم ينبغي علي الوعاظ الوعي والإحاطة بكل هذه الجوانب حتى يمكنهم فهم القضايا الفكرية المعاصرة بالشكل الذي يساعدهم علي الحكم علي مدي حلها أو حرامها، وشرحها وتبيينها لغيرهم.(حجازي، شريف، 2015: 491).

وتشهد الساحة الإسلامية والعالمية في السنوات الأخيرة انحرافات عقدية وفكرية، وتهديداً يمس مقومات الاعتقاد، بل وانتقالاً من فساد الفكر إلى فساد الأرض بشتى أنواع الاعتداء على الآخرين، وجرائم الكترونية بشعة تناولت فكر أبنائنا وزعزعت معتقداتهم الثابتة وهم في عقر دارهم، وذلك فيما يعرف بالإرهاب الالكتروني الذي شمل المواقع الإخبارية ومواقع التواصل الاجتماعي بتطبيقاتها، حيث شهدت أرض بلادنا اعتداءات استهدفت الأمن الفكري وبنيت على فساد عقدي ونسبت إلى ديننا الإسلامي الحنيف والدين منها براء (اللويحق، 2012، 8).

ولقد رسَم القرآن الكريم منهجًا واضحًا في التعامل مع قضايا الدَّعوة، ويمكن صياغته في قاعدة دعوية قرآنيَّة؛ وذلك قولهم:" الاشتغالُ بواجب الوقت واجبٌ"، فلكلِّ وقتٍ واجبُه، والدَّاعية شُغله الشاغل أن يؤدِّي هذا الواجبَ (الخنشوفي، 1438ه).

لذلك تعالت الأصوات وتكررت الدعوات من قبل المسئولين وقادة الفكر منادية بضرورة تحقق الوعي الفكري؛ باعتباره الضمانة الوحيدة، والحماية الأكيدة للأمن بمفهومه الشامل، ولاسيما إن ما يخلَ بالأمن والاستقرار في أي بلد وأي مجتمع إنما ينطلق من القناعات الفكرية أولاً، وهو ما يتطلب إعطاء الوعي الفكري أهمية قصوى؛ من حيث ترسيخ مفهومه وأهميته، واتخاذ اللازم من إجراءات وتدابير لجعله واقعاً ملموساً. (محمد، 2013: 127).

وفي نفس السياق أكد الزهراني (2013م، 772) أنه لا توجد ظاهرة تستحق أن تستقطب اهتمام الباحثين اليوم كظاهرة التطرف الفكري؛ ذلك أنها ظاهرة ترتبط بحياة المجتمع وكيانه، كما ترتبط بتحديد مكانة المجتمع بين المجتمعات الأخرى.

وتأكيداً على حيز الاهتمام الكبير بالوعي والأمن الفكري أقيمت كثير من الندوات والمؤتمرات تحت عنوان (الأمن الفكري)، منها: الندوة الثانية التي نظّمها البرنامج الوطني «فطن» والتي كانت بعنوان "الأمن الفكري" في مقر الجمعية السعودية للثقافة والفنون؛ لتؤكد على أن الأمن الفكري ركيزة أساسية لتحقق الحفاظ على الضرورات الخمس التي أمر بها الإسلام (الحمود، 2016م)، وكذلك ندوة الأمن الفكري التي أُقيمت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في 29-5- 1439هـ في المعهد العلمي وذلك ضمن فعاليات أسبوع "أمن"، وكانت هذه الندوة جزءًا من خطة النشاط الطلابي، وقد تضمنت الندوة عددًا من المحاور كان منها: التعريف بمفهوم الأمن الفكري وأنواعه، ومدى أهميته، كذلك غطت الندوة أسباب ضعف الأمن، والوسائل الوقائية والعلاجية للانحرافات الفكرية (عريف، 2017).

ومن ثم تكمن مشكلة البحث في ملاحظة وجود التطرف في كثير من سلوكيات الشباب المسلم، وبعض الدراسات تدل على أن جزءا من الفكر المتطرف كان نتاجا لبعض الخطب الحماسية التي كانت تحرض الشباب وتستثير فيهم الغيرة على الإسلام وأوضاع المسلمين؛ فينتقل الغضب بهؤلاء الشباب إلى حالة من التهور وفقدان السيطرة على ضبط التفكير، مما يؤدي بهم إلى التطرف الفكري، والاتجاه إلى تبني الإرهاب والتدمير والتفجير وإزهاق الأنفس البريئة (الشهري، 1439هـ).

وفي المقابل هناك خطباء آخرون، ولكنهم ليسوا على منابر الجمعة، وكتاب وإعلاميون يتبنون التفكير المتطرف في الاتجاه المعاكس، يحرضون الشباب ضد التمسك بدينهم والالتزام به، ويدعون أن ذلك الالتزام هو سبب تخلف المسلمين عن الحضارة المعاصرة، وأقل من هؤلاء تطرفا في هذا الاتجاه من يرون أن الوسطية والاعتدال تعني تتبع الرخص في جميع الأمور، وقد بدأت تظهر بعض آثار هذا النوع من التطرف على سلوكيات بعض الشباب والفتيات.

ولذلك فإن هذين الاتجاهين المتطرفين يشكلان تحديا كبيرا أمام أصحاب الاعتدال والتوسط وهم يشقون طريقهم نحو النهضة، والرؤية المستقبلية الواعدة، التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة، بفكر معتدل، يأخذ من الماضي ثوابته وقيمه ومبادئه، ويأخذ من الحاضر خلاصة فوائده وثماره، لكن التطرف بشقيه يشدهم بعيدا عن طريق الاعتدال والوسطية.

أسئلة البحث:

ينطلق التساؤل الرئيس لهذا البحث كما هو واضح من عنوانه وهو: ما الدور التربوي لخطيب الجمعة في تعزيز الفكر المعتدل لمواجهة التحديات المعاصرة؟ ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

1- ما أبرز التحديات التي تواجه تحقق الفكر المعتدل؟
2- المنهج النبوي لدور خطيب الجمعة في التربية على الاعتدال؟
3- ما الأدوار التربوية للخطيب في قيادة فكر المجتمع وتوجيهه؟
4- ما المؤسسات التربوية التي يستعين بها الخطيب في أداء رسالته ؟
5- ما الأساليب التربوية التي يستخدمها الخطيب للقيام بأدواره؟
6- ما الخطوات العملية لدور الخطيب في تنمية الفكر المعتدل؟

أهداف البحث: من خلال التساؤلات السابقة تتضح أهداف البحث في النقاط التالية:

1- تحديد أبرز التحديات التي تواجه تحقق الفكر المعتدل.
2- التعرف على المنهج النبوي لدور خطيب الجمعة في التربية على الاعتدال.
3- بيان الأدوار التربوية للخطيب في قيادة فكر المجتمع وتوجيهه.
4- التعرف على المؤسسات التربوية التي يستعين بها الخطيب في أداء رسالته.
5- التعرف على الأساليب التربوية التي يستخدمها الخطيب للقيام بأدواره.
6- اقتراح بعض الخطوات العملية للدور التربوي لخطيب في تنمية الفكر المعتدل.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا الموضوع من أهمية ذلك الدور التربوي الذي ينبغي أن يمثله خطيب الجمعة في تربية المجتمع المسلم، وكذلك من الأهمية الدعوية الإصلاحية لخطبة الجمعة التي تتكرر أسبوعيا في كل حي من بلاد المسلمين، فضلا عن الخطب الأخرى التي يلقيها خطيب الجمعة كالعيدين ونحوهما، وحاجة المسلمين اليوم إلى إحياء ذلك الدور الريادي لخطيب منبر الجمعة، لاسيما وأن كثيرا من المجتمعات الإسلامية اليوم تشكو من ضعف ظاهر في تأثير الخطب الدينية مقارنة بوسائل الإعلام

المتنوعة، التي تطورت في هذا الزمان تطورا مذهلا، وقد ذكر أحد الباحثين أسباب ذلك الضعف، ومنها: إسناد الخطابة لغير الأكفاء، وإذا أسندت للأكفاء فإنهم لا يولونها ما تستحقه من العناية (خليف، 1406هـ).

ومما يؤكد على تلك الأهمية خطورة التحديات المعاصرة على كيان الأمة الإسلامية، وخاصة تلك التحديات المتعلقة بالتطرف بشقيه: تطرف نحو التشدد والغلو، وتطرف في اتجاه الانحلال والتخلي عن تعاليم الدين، وضرورة التصدي لهذين الخطرين بفكر معتدل منبثق من وسطية الشريعة الإسلامية المعتمدة على المصدرين الأساسيين الكتاب والسنة. والحرب بين هذين الطرفين المتطرفين قائمة على أشدها، لكن آثار تلك الحرب تتجه – غالباً- نحو الوسط المعتدل، فيكون أهل الوسط هم الضحية لتلك المناوشات، والسبب في ذلك أن كلا الفئتين المتطرفتين لا تعترفان بأهل الوسطية والاعتدال، فالمتطرفون نحو الغلو ولإفراط، يعدون أهل الوسط من المتساهلين المتعاونين مع الطرف الآخر ضدهم! وكذلك الطرف الآخر من أهل التقصير والتفريط؛ لا يعترفون بأهل الوسط، بل يعدونهم من الغلاة وفي صفهم!

ومما يزيد في أهمية بحث هذا الموضوع، كثرة الوقوع في الخطأ في مفهوم الوسطية والاعتدال في هذا العصر، فكل يرى أنه على المنهج الوسطي المعتدل؛ وذلك عندما يقصر نظره في التعرف على مفهوم الوسطية بوجوده هو بين فئتين متطرفتين عن مكانه الذي هو فيه، هذا الخطأ في فهم الوسطية يتطلب إعداد مربين مدركين له، ويعملون على تصحيحه في فكر المجتمع، ومن أبرز أولئك المربين، خطيب الجمعة.

والمسجد هو المؤسسة التربوية التي يتولى قيادتها الخطيب الإمام، وينطلق منها لأداء رسالته التربوية، هذه المؤسسة تعد من أهم مؤسسات التربية الإسلامية؛ التي تربي المجتمع على مختلف شرائحه، تربية شاملة ومتكاملة، بالتعاون مع المؤسسات التربوية الأخرى، والتي من أهمها الأسرة، والمدرسة، والمجالس الاجتماعية، وجماعة الرفاق، ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، وغير ذلك من الوسائط التربوية التي لها علاقة وثيقة بالمهام التربوية لخطيب الجمعة، مستخدما في تحقيق ذلك عددا من الأساليب التربوية المتنوعة، يأتي في مقدمتها أسلوب الخطابة، الذي سمي به الخطيب، لكنه لا يقتصر عليه، بل يستخدم المحاضرة، والحوار والمناظرة، مستعينا بالقصة، وضرب المثل، ترغيبا وترهيبا، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، وهو في ذلك كله يمثل القدوة الحسنة بأفعاله وأخلاقه قبل أقواله.

منهج البحث:

تمت دراسة هذا الموضوع من خلال تطبيق المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي التحليلي، فالاستنباطي يفيد في استنباط الأحكام والحكم من الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، تلك الآيات والأحاديث التي تبين الفكر المعتدل المتسم بالوسطية، أما

الوصفي التحليلي فتم تطبيقه في جمع المعلومات الصادرة من أبحاث المؤتمرات العلمية والمصادر الأخرى المتعلقة بهذا الموضوع وتحليليها؛ لوضع خطوات عملية لدور خطيب الجمعة في تنمية الفكر المعتدل.

مصطلحات البحث:

1- **خطيب الجمعة**: الخطيب في اللغة مأخوذ من الخطبة، قال في مختار الصحاح: "خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وخطب على المنبر خطبة بضم الخاء وخطابة" (الرازي، د.ت) والجمعة في اللغة من الجمع، قال الرازي: "جمع الشيء المتفرق فاجتمع... وتجمع القوم اجتمعوا من هنا وهنا... والجمعة يوم العروبة ويجمع على جمعات وجمع" (الرازي، د.ت) فالجمعة في اللغة مأخوذة من الجمع وهو ضم الشيء بتقريب بعضه إلى بعض، وخطيب الجمعة هو الذي يخاطب الناس بالكلام يوم الجمعة. وعرفت خطبة الجمعة اصطلاحا بأنها: "الكلام العربي المؤلف المتضمن وعظا وإرشادا وحكما وأحكاما تهم المسلمين في معاشهم ومعادهم" (الحمداني، 1420هـ).

ويعني الباحث بخطيب الجمعة: من يتولى الخطابة والإمامة في المساجد، في أيام الجمعة وغيرها من المناسبات المشابهة كالعيدين ونحوهما، وأعماله ليست مقتصرة على الخطابة لوحدها، فهو يستخدم وسائل الدعوة وأساليبها المتنوعة، ولكنه سمي بالخطيب لأن الخطبة أهم أعماله وأكثرها أثرا في الناس؛ لأن الشارع قد ميزها وأحاطها بالهيبة والتقدير أكثر من غيرها، فأمر بالسعي لها، وعظم الأجر المترتب عليها، وحث على الاستعداد لها بدنيا ونفسيا، وأوجب الإنصات لها، بل إن الملائكة إذا جاء الخطيب حضروا يستمعون الذكر، كما في صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة رقم (881)(الحبس، 1428هـ). وهذا هو التعريف الإجرائي الذي يتبناه الباحث في دراسته.

2- **الفكر المعتدل**: هو ذلك الفكر المتسم بالوسطية التي ذكرها الله في كتابه العزيز بقوله سبحانه: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا}[البقرة:143]، قال الشيخ السعدي في تفسيرها: "أي عدلا خيارا، وما عدا الوسط فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة وسطا في كل أمور الدين"، ثم بين الشيخ رحمه الله أمثلة من وسطية أمة الإسلام بين الأمم في العقيدة والشريعة والأخلاق؛ "ليكونوا شهداء على الناس بسبب عدالتهم وحكمهم بالقسط، يحكمون على الناس من سائر أهل الأديان، ولا يحكم عليهم غيرهم" (السعدي، 1408هـ)، فإذا اختلفت الأمم في معنى الاعتدال فأمة الإسلام هي التي تبينه للناس ولا يضرها وجود بعض المتطرفين في أوساط المسلمين، فهم لا يمثلون هذا الدين ووسطيته واعتداله.

هذه الوسطية المذكورة في الآية، هي الصراط المستقيم المذكور في آيات كثيرة في كتاب الله، ومنها آخر الآية السابقة لهذه الآية {يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم}[البقرة:142] هذا الصراط المستقيم هو الطريق الذي أمرنا الله باتباعه دون غيره من الطرق فقال سبحانه: {وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون}[الأنعام:153]، وأمرنا بطلب الهداية إليه في كل ركعة من صلواتنا فنقول: {اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين}[الفاتحة:6- 7] (الشدي، د.ت)

وتلك الوسطية المصرح بها في القرآن الكريم قد وضحتها السنة المطهرة في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته، ولذلك عقب الله على امتنانه على هذه الأمة بالوسطية في الآية السابقة بقوله سبحانه: {ويكون الرسول عليكم شهيدا}، فالوسطية والاعتدال لها ميزان واضح عند المسلمين، هو الكتاب والسنة فما وافقهما فهو الوسطية والاعتدال، وما زاد عنهما فهو الغلو والتطرف، وما نقص عنهما فهو التفريط والتقصير(ابن حميد،1412هـ).

ومن الجدير بالذكر هنا أن الوسطية والاعتدال، تدخل في كل الموضوعات التي يمكن أن يعالجها الخطيب في خطبه، وفي تعامله مع الآخرين، فما من قضية إلا ولها وسط وطرفان، فيحتاج الخطيب التفكير المعتدل في كل أقواله وأفعاله وتعاملاته مع مجتمع مسجده، ومع الناس جميعا، يقول ابن القيم رحمه الله: "وضابط هذا كله العدل، وهو الأخذ بالوسط الموضوع بين طرفي الإفراط والتفريط، وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة، بل لا تقوم مصلحة البدن إلا به" (ابن القيم، د.ت).

3- **التحديات المعاصرة**: التحديات التي تواجه المسلمين في هذا العصر كثيرة جدا، داخلية وخارجية، ولكن الباحث سيقتصر على نوعين منها؛ لأنهما هما المتعلقان بقضية التوسط والاعتدال –موضوع الدراسة- تعلقا مباشرا، وهما: 1- تحدي التطرف نحو التشدد والغلو الذي نتج عنه التكفير والإرهاب. 2- تحدي التطرف نحو الانحلال ونبذ تعاليم الشريعة تأثرا بالعولمة؛ مما أفقد كثيرا من شباب الأمة وفتياتها هوية الانتماء لدينهم ووطنهم. وهذان التطرفان يسميان بعدة مسميات، من أشهرها: الإفراط والتفريط، أو الغلو والجفاء، فالغلو والإفراط: يستعمل في تجاوز الحد من جانب الزيادة، والجفاء والتفريط: يستعمل في جانب النقصان والتفريط (آل الشيخ، 1427هـ)، فأغلب القضايا الفكرية والعملية فيها طرفان ووسط، وما سميت الوسطية بهذا الاسم إلا لتوسطها بين طرفين؛ لكن أغلب الأبحاث التي اطلع عليها الباحث عندما تتحدث عن الوسطية تجعل مقابلها الغلو فقط، وكأن المسألة مكونة من طرفين فقط وسط وغلو، وذلك لكثرة الغلو في تلك المرحلة.

الدراسات السابقة:

استعرض الباحث بعض الأبحاث والدراسات ذات العلاقة بمجال دراسته واختار منها ما له صلة مباشرة بدراسته، أي التي تنص في عنوانها على الخطيب أو الخطبة، وكانت على النحو التالي:

1. دراسة اللحيدان (1439/ 1440): هدف الدراسة: استنباط القيم التربوية من آيات الحكمة في الدعوة وتحديد تطبيقاتها في المجتمع. منهج الدراسة: المنهج الاستنباطي. وكانت أبرز نتائج الدراسة هي: تضمنت القيم التربوية المستنبطة من آيات الحكمة في الدعوة في الجانب العقدي: " الإيمان بالله – سبحانه وتعالي، الإيمان بالملائكة، الإيمان بالكتب السماوية، الإيمان بالرسل، الإيمان باليوم الآخر- الإيمان بالقدر خيره وشره"، تضمّنت القيم التربوية المستنبطة من آيات الحكمة في الدعوة في الجانب التعبدي:" المحافظة على إقامة الصلاة والحضّ عليها، نشر العلم كقيمة تعبدية، الامتناع عن إثارة الخصم"، تضمنت القيم التربوية المستنبطة من آيات الحكمة في الدعوة في الجانب الخُلقي:"مخاطبة القوم باللغة التي يفهمونها، الرحمة والرفق، الصبر على الأذى وتعهّد الناس بالرفق والإحسان"، تضمّنت القيم التربوية المستنبطة من آيات الحكمة في الدعوة في الجانب الاجتماعي:"الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التفاعل الاجتماعي الإيجابي، التواضع والإعراض عن الجاهلين، المجادلة بالحسنى، التلطّف والمعاملة بالمعروف".

2. حاولت دراسة(حجازي، وعبد الرحمن، 2015) بحث وعي الدعاة إلى الله ببعض القضايا العلمية المعاصرة، وتحديد أهم القضايا التي ينبغي أن يعيها الواعظ الإسلامي، والكشف عن مستوي وعي الدعاة بالقضايا العلمية وتقديم المقترحات اللازمة لتنمية الوعي بتلك القضايا، واعتُمد علي المنهج الوصفي، من خلال تطبيق استبانة للقضايا العلمية المعاصرة علي عينة عشوائية بلغت (376) داعية، وأظهرت أهم النتائج عن ضعف وعي الدعاة بالقضايا العلمية.

3. دراسة السديري (1432هـ). عن إدارة المؤسسات الدعوية، حيث سعت الدراسة لبيان أهمية العمل المؤسسي للدعوة والتعرف على أبرز الممارسات الإدارية للعمل الدعوي من خلال نشأة المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجالية عبر العهود الملكية، والتعريف بالوظائف وتبيقاتها الإدارية في المؤسسات الدعوية وبيان المناهج الإدارية الملائمة للمؤسسات الدعوية وتحديد المهارات الإدارية اللازمة للعاملين في المؤسساتت الدعوية وكيفية إكسابها وبيان السبل الكفيلة بتطوير العمل الإداري للمكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، والتعرف على واقع النظام

الإداري للمكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات من خلال تصميم أنموذج إداري مقترح للمؤسسات الدعوية وتوصيف اللائحة الإدارية والمالية المنظمة لأعمال المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات.

4. دراسة (الجهني، 1430هـ) ومن أهم أهدافها: بيان أهمية وظيفة الإمام في المجتمع المسلم، والتعريف بمفهوم فقه الواقع وأهميته، وبيان المقصود بفقه النوازل وضوابط الخوض فيه، وبيان حاجة الإمام لفقه الموازنة. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها:1- التأكيد على ضرورة قيام الإمام بوظيفته في المجتمع 2 - فقه النوازل يحتاج لعالم متمكن له قدرات علمية قوية، 3- ضرورة فقه الموازنة للإمام والخطيب لقبول توجيهاته.

5. دراسة (السمان، 1430هـ). ومن أهم أهدافها: التعريف بأهمية خطبة الجمعة، وأثر خطبة الجمعة في تعزيز الأمن الفكري، ومسؤولية خطباء الجوامع في ذلك، وأهم المتطلبات التي يقوم عليها تعزيز الأمن الفكري. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها: 1- الأمن الفكري ضرورة حتمية ومطلب شرعي لحفظ الحياة المستقرة للأمة، 2- الأمن الفكري جزء مهم في منظومة الأمن العامة 3- الأمن الفكري موضوع كبير يحتاج إلى مجموعة من البحوث والدراسات 4- خطبة الجمعة لها الأثر البالغ والعلاقة المباشرة بالأمن الفكري 5- خطيب الجمعة له الأثر البالغ والعلاقة المباشرة بالأمن الفكري.

6. دراسة (العتيبي، 1430هـ). ومن أهم أهدافها: بيان أهمية خطب الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري، وبيان الدور الذي يجب أن يقوم به خطيب الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري، واقتراح آليات ووسائل تعين الخطباء على القيام بدور ريادي في هذا الجانب. ومن أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها: 1- تعد خطب الجمعة والعيدين من أهم وسائل تعزيز الأمن الفكري، 2- تفعيل دور الخطيب في تعزيز الأمن الفكري سوف يسهم في المحافظة على الأمن الفكري وقاية وعلاجا. وقد أوصى الباحث باستشعار المسئولية والأمانة الملقاة على عواتق خطباء الجمعة والعيدين في المحافظة على الأمن الفكري.

7. دراسة (عاطف، 1430هـ). ومن أهم أهدافها: بيان هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع قضية الأمن الفكري، وبيان عقيدة أهل السنة في محاربة الأفكار المنحرفة. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها: 1- أهمية العلم والتفقه فيه للأئمة والخطباء 2- أهمية ربط الأئمة والخطباء لمجتمعاتهم في القضايا العصرية بالعلماء الأكابر.

8. دراسة أبو دف ومنصور (1426ه) هدفت الدراسة إلى توضيح مقومات الداعية المربّي كما جاءت في القرآن الكريم، ووظّفت الدراسة منهج البحث الوصفي، وتمّ توظيف استمارة تحليل المحتوى، وأظهرت الدراسة أن الدعوة إلى الله - عز وجل- بكل أبعادها تشكّل عنصرًا هامًا ووسيلة فاعلة في تربية الفرد المسلم وحماية الشخصية وتحصينها من عوامل الهدم والإفساد، وكذلك لها دور كبير في بناء المجتمع الفاضل المتماسك، وأن الداعية إلى الله يقوم بمهمة تربوية مكمّلة ومساندة لما يقوم به المعلّم، وخطابه الموجّه إلى الناس يتضمّن توجيهات تربوية وإرشادات لها دور كبير في توجيه سلوكهم نحو الخير، كما أظهرت الدراسة أنه حتى يكون الداعية المربي فاعلاً ومؤثّراً في المجتمع ينبغي أن تتوافر فيه جملة من المقومات الشخصية والأدائية من أبرزها: التعبد لله - عز وجل- ، والتوكّل عليه، والتلطّف مع الناس، والصدق، وسعة الصدر والتفاؤل، وقوة الإدراك، والتصرّف الحسن في القول والعمل، والكفاءة، والقدرة على الاتصال والتخاطب مع الآخرين، وإدارة الحوار، وحُسن التصرّف.

التعليق على الدراسات السابقة:

ركزت الدراسات السابقة على ثلاثة عناصر، أولها خطب الجمعة والعيدين وأهميتها في تعزيز الأمن الفكري والثاني هو الخطيب نفسه، ودوره في مجتمعه في مجال الأمن الفكري وكلا من هذين العنصرين مرتبط بالآخر فالخطيب هو الذي يقوم بالخطب، أما العنصر الثالث في تلك الدراسات فهو الأمن الفكري، أهميته، والحاجة إليه، وسبل تحقيقه

والعنصر المختلف الذي تركز عليه الدراسة الحالية، هو الفكر المعتدل، ومع أن مصطلح الفكر المعتدل له علاقة وثيقة بمصطلح الأمن الفكري إلا أنه يوجد بينهما اختلاف من حيث العموم والخصوص، فالأمن الفكري أعم من الفكر المعتدل، ولذلك فإنه من المهم أن توجد أبحاث تتناول بعض جزئيات الأمن الفكري بمزيد من الدراسة والتحليل تأكيدا لأهميتها وضرورتها، وعليه فإن الدراسات السابقة بعناصرها الثلاثة تعد منطلقا أساسيا للدراسة الحالية، وهذه الطريقة من باب الانتقال من الكل إلى الجزء؛ بغية التعمق في هذا الجزء، لا سيما وأن الوسطية والاعتدال مصاحبة للخطيب في كل موضوعاته، فما من قضية إلا ولها جانبان متطرفان ووسط معتدل، يضاف لذلك أن الدراسة الحالية تتناول التطرف بشقيه (الإفراط والتفريط) بينما كانت الدراسات السابقة تركز على التحذير من التطرف نحو الغلو؛ وسبب ذلك أن المرحلة الزمنية التي أجريت فيها الدراسات السابقة تقتضي هذا التركيز، أما المرحلة الحالية فإنها تقتضي الحديث عن نوعي التطرف كلاهما، وقد سبق في مصطلحات البحث أن الوسطية لا تكون إلا بوجودها بين طرفين، إفراط وتفريط.

المباحث التي تشتمل الإجابة على أسئلة البحث:

المبحث الأول: بعض التحديات التي تواجه تحقق الفكر المعتدل:

لم تعد قضية التربية والتعليم وتلقي العلوم والمعارف مقصورة على الأسرة والمدرسة والمسجد كما في السابق، بل ظهرت في عصرنا الكثير من المصادر والوسائل التي من خلالها تدفقت إلى مجتمعاتنا الإسلامية أفكار ومعتقدات لم نعهدها من قبل، وأصبحت تواجه أمننا الفكري ومن ذلك.

تحدي التطرف الفكري:

يعرف التطرف على أنه " ميل أو انحراف سلوكي تدميري، تحرف فيه المبادئ، وتعطى قيماً عكسية تتمثل في محو الآخر، ولعل هذا هو ما أُشير إليه على أنه السلوك الشاذ أو الخروج عن التوسط والاعتدال" (عبد الخالق، 2001، 507).

كما يعرف التطرف بأنه " أسلوب مغلق في التفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة أو التسامح معها، ويتسم هذا الأسلوب بنظرة إلى المعتقد تقوم على " أن المعتقد صادق صدقاً مطلقاً و أبدياً، يصلح لكل زمان ومكان، لا مجال لمناقشته ولا للبحث عن أدلة تؤكده أو تنفيه، وفرض المعتقد على الآخرين بالقوة والرجوع إلى المعتقد عند تفسير أي قضية في الكون، ومواجهة الاختلاف في الرأي أو التفسير بالعنف" (نعيم، 1990، 111).

بينما يراه رأي آخر أنه حالة من التشبث بالرأي الخاص ومعارضة الحوار والنقاش مع أيدلوجيات يؤمن بصدقها إيماناً مطلقاً ولا يسمح بالتشكيك فيها ويعمد إلى تفسير الظواهر و الأحداث في ضوء الأيدلوجية المسيطرة (البتر، 1993، 45)

كما يعرف بأنه "حالة من التعصب في الرأي والخروج عن حد الاعتدال في التمسك بتعاليم الدين والمغالاة في تنفيذ أوامر الله ونواهيه، وجمود الشخص على فكره، فلا يعترف بآراء الآخرين ويتهمهم بالكفر، ويتبع معهم أساليب العنف والإرهاب بحجة الجهاد في سبيل الله"(الزهراني، 2013، 780).

مظاهر التطرف الفكري:

للتطرف الفكري مظاهر متعددة، بعضها يمكن ملاحظته، والبعض الآخر يصعب اكتشافه، ولعل من أهم تلك المظاهر ما يلي:

1 . القدرة على التضليل والخداع:

إن القدرة على الإقناع تكون مقبولة إذا استخدمت وسائل مشروعة تحترم العقل وإنسانيته، ولكن إقناع الآخرين عن طريق الكذب والتضليل والاحتيال، من أجل

الوصول إلى منفعة ما، يُعتبر مظهراً جلياً من مظاهر الانحراف الفكري، الذي من خصائصه استعمال اللغة الانفعالية في التأثير والتغيير في الآخرين، وحرصه على خلق الإقناع في النفوس أكثر من حرصه على تشجيع التفكير الواضح، وإلا فما الذي يجعل أفراداً وجماعات تقتنع بالموت انتحاراً بعد خطبة مؤثرة من زعيمها الروحي؟ ومن الذي أقنع الشاب اليافع أن يلغم جسده بالقنابل الفتاكة لتصبح قطعاً وأشلاءً باسم الجهاد والاستشهاد! (العتيبي، 1430هـ، 32).

"لقد تبين من التحليل الاجتماعي المتعمق لممارسة العنف والتطرف في المملكة العربية السعودية ـ حسب ما نشرته وزارة الداخلية من معلومات عن بعض من قبض عليهم من المطلوبين أمنياً في حوادث التفجيرات، وحسب اعترافاتهم في الأشرطة التي عثر عليها رجال الأمن ـ أن هناك خصائص مشتركة تجمع هؤلاء الشباب الذين يحملون الفكر المتطرف والمتسم بروح التدمير والتخريب، كان من أهمها القابلية للإيحاء؛ فقد تبين من الاعترافات أنهم استقوا الكثير من المعلومات من بعض الرموز الدينية خارج الوطن دون مناقشة أو تمحيص؛ وإنما أخذوا هذه الأفكار كمسلمات غير قابلة للنقاش" (العتيبي، 1430هـ، 33).

والذي زرع فيهم هذه القابلية المقيتة هم ـ بلا شك ـ أولئك الذين استولوا على قلوبهم وعقولهم عن طريق الخداع والإقناع بوسائلهم المضللة، وأساليبهم الدعائية البراقة.

2 . قلب المفاهيم وتشويه الحقائق:

يتسم الفكر المنحرف بقدرته على قلب المفاهيم وتشويه الحقائق وطمسها، وتقديم أدلة وبراهين غير كافية أو مناقضة للواقع، واستعمال الكلمات بمعان مبهمة غير محددة، أو بمعانٍ متقلبة ومختلفة، وقد سعى كثير من دعاة الانحراف الفكري إلى توظيف بعض المفاهيم والمصطلحات الشرعية لخدمة مصالحهم وتبرير مسالكهم، من ذلك مفهوم (الجهاد) وزعمهم أن ما يقومون به من سفك الدماء وترويع الآمنين إنما هو من الجهاد في سبيل الله، متجاهلين أن الجهاد فرض على المسلمين دفاعاً عن دينهم، ولم يشرع عدواناً وانتقاماً (العتيبي، 1430هـ، 33).

وكذلك تفسيرهم لآيات (الولاء والبراء) بما يخدم توجهاتهم المنحرفة، فيقولون: إن إقامة الدولة المسلمة للعلاقات مع الدول الغربية موالاة لهم، ولذلك هم يرون حرمة إقامة أي نوع من العلاقات أو غيرها معهم، ويرون أن الانضمام للمنظمات والاتفاقات الدولية يعد موالاة للغرب، وأن ذلك يخرج من الدين. (المالكي، 1427هـ، ص73).

و"عقيدة الولاء والبراء تقتضي بغض الكفار وعداوتهم؛ ولكن العداوة والبغض تختصان بكل ما يتعلق بالدين دون غيره، وبناء على ذلك فإن البغض والعداوة لا تعني ظلمهم، ولا تعني بخس حقوقهم، ولا تعني نقض عهودهم، ولا تعني عدم الإحسان إليهم، ولا تعني غشهم أو خيانتهم أو الغدر بهم، فهذا هو الفهم الخاطئ لعقيدة الولاء والبراء" (الشريف، د.ت، ص51).

3. التكفير:

وهو من أخطر مظاهر الانحراف الفكري، حيث يترتب عليه إسقاط العصمة عن الآخرين، ومن ثم استباحة دمائهم وأعراضهم وأموالهم.

ومن الغرابة بما كان أنك "تجد الغلاة المكفرة كفروا بعض المسلمين، واتجهوا بعد ذلك إلى من لم يكفرهم من المسلمين فكفّروهم، ويحتجون بالقاعدة الشرعية: (من لم يكفر الكافر فهو كافر)، والقاعدة صحيحة لكن الفهم الخارج عن فهم السلف كان سبباً في وقوعهم في تكفير أهل الإسلام" (القرني، 1425هـ، ص23).

وفي البيان الذي أعلنه مجلس هيئة كبار العلماء في دورته (49) جاء فيه: "إن المجلس إذ يبين حكم تكفير الناس بغير برهان من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وخطورة إطلاق ذلك؛ لما يترتب عليه من شرور وآثام، فإنه يعلن للعالم أن الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطئ، وأن ما يجري في بعض البلدان من سفك للدماء البريئة، وتفجير للمساكن والمركبات، والمرافق العامة والخاصة، وتخريب للمنشآت هو عمل إجرامي والإسلام بريء منه، وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر برئ منه، وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف، وعقيدة ضالة، فهو يحمل إثمه وجرمه، فلا يحتسب عمله على الإسلام، ولا على المسلمين المهتدين بهدي الإسلام، المعتصمين بالكتاب والسنة، المتمسكين بحبل الله المتين، وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة؛ ولهذا جاءت نصوص الشريعة قاطعة بتحريمه محذرة من مصاحبة أهله" ((العتيبي، 1430هـ، 34).

4. التعصب للرأي وعدم الاعتراف بالرأي الآخر:

اقتضت حكمة الله تعالى أن تختلف آراء الناس وأفكارهم في أمور الحياة، ذلك أنهم خُلقوا أساساً مختلفين في الأمزجة والميول والرغبات، وهذه حقيقة لا يدركها إلا أصحاب الفكر السوي، أما صاحب الفكر المنحرف فكثيراً ما يجعل الأمر مقطوعاً به، ليس فيه إلا قول واحد وهو قوله، ورأي واحد وهو رأيه، صاماً أذنيه عن الآخرين وحججهم، لا يأخذ إلا بما يراه ويرتضيه، «والعجب أن منهم من يجيز لنفسه أن يجتهد في أغوص المسائل وأغمض القضايا، وهو غير أهل للاجتهاد، ولا يجيز لغيره من العلماء المتخصصين أن يجتهدوا كما اجتهد هو، فهذا التعصب المقيت الذي يثبت المرء فيه نفسه وينفي كل ما عداه» (الشريف، 1422هـ، ص27).

5 . التشدد في غير موضعه:

يستعمل لفظ التشدد في التعبير عن الشدة والقوة، وهي نقيض اللين، تقول: شدد الله ملكه، أي قواه، ومنه قوله تعالى: (وَشَدَدْنَا) (سورة ص: آية 20) أي قويناه (ابن منظور، د.ت، جـ7، ص54).

فالمنحرف فكرياً يعالج الأمر بنظرة غير متزنة؛ فينظر إلى توافه الأمور نظرة جدية وصرامة، ويرى عظائم الأحداث بسطحية وسذاجة.

6 . الابتداع في الدين:

يُعد الابتداع في الدين مظهر من مظاهر الانحراف الفكري؛ إذ أنه "طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة، يُقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه" (الشاطبي، 1412هـ، ص30).

"ولا شك أن الابتداع في الدين كان - ولا يزال - من أعظم الأسباب التي حادت بالأمة الإسلامية عن المنهج الصحيح، وكان من أهم العوامل التي قضت على وحدة المسلمين، وشتت شملهم حتى تفرق الناس شيعاً وأحزاباً" (الحربي، 1428هـ، ص64).

7 . سوء الظن بالناس:

ومن مظاهر الانحراف الفكري سوء الظن بالآخرين «وهو خصلة مذمومة نهى عنها الإسلام، حيث يلاحظ أن المنحرف فكرياً يسيء الظن بالآخرين ويخفي إيجابياتهم وحسناتهم، ويضخم وينشر سيئاتهم، ويحاكم نياتهم ومعتقداتهم التي لا يعلمها إلا الله، فالتهم جاهزة والتصنيفات قائمة لمن يختلف معهم في أبسط الأمور» (المالكي، 1427هـ، ص76).

قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم) (سورة الحجرات: آية 12)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث..." (البخاري، 2003، جـ5، ص2253).

ولا يقتصر سوء الظن عند هؤلاء على العامة بل يتعدى إلى العلماء، فإذا أفتى فقيه بفتوى فيها تيسير على خلق الله ورفع الحرج عنهم، فهو في نظرهم متهاون بالدين.

ولم يقف الاتهام عند الأحياء بل انتقل إلى الأموات الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، كأئمة المذاهب الأربعة، فهم على ما لهم من فضل ومكانة لدى الأمة في كافة عصورها لم يسلموا من ألسنتهم وسوء ظنهم. (الشريف، 1422هـ، ص35).

التحديات في فهم الدين:

يرى عواشرية (2011، 4598- 4699) أن عدم فهم الدين الإسلامي الفهم الصحيح، والفراغ الديني الذي يعاني منه الشباب، وقصور بعض المؤسسات الدينية عن القيام بدورها في نشر الوعي الديني بين الناس عامة والشباب خاصة، أتاح الفرصة لكثير من الجماعات المتطرفة لاحتضان الشباب، والعبث بعقولهم وشحنها بالأفكار المنحرفة، واستدراجهم لاعتناق تلك الأفكار المتطرفة والترويج لها.

ويذكر المغامسي (2004، 52- 68) أن من تلك المعيقات الدينية الجهل بمقاصد وأهداف الشريعة الإسلامية، والتبعية العمياء لبعض الآراء المذهبية المذمومة والتعصب لها، وإهمال دور المساجد في النصح والإرشاد وحماية الشباب وتحذيرهم من الانسياق لبعض الجماعات المنحرفة التي تتخذ من الدين ستاراً لها، وذلك عن طريق المحاضرات والندوات والحوارات ومجالس الذكر.

التحديات الاجتماعية:

يذكر حساني والقرني (2017، 65) أن من التحديات والمعيقات الاجتماعية للأمن الفكري:

- ضعف الروابط الأسرية في كثير من مجتمعاتنا العربية، وعدم الانسجام والتفاهم بين أفراد الأسرة نتيجة لانشغال الأبوين في الحصول على متطلبات حياة الأسرة.
- دخول عادات وافدة معظمها غربية تقوم على أساس الماديات الفردية ولا تراعي مصالح الآخرين في الأسرة الواحدة، مختلفة تماماً عن أخلاقيات وقيم المجتمع المسلم الذي يستمد تعاليمه من الكتاب والسنة.
- ارتفاع معدلات الطلاق، وتفكك بنيان الأسر؛ مما يفقد أفرادها الإحساس بالانتماء والولاء، ويؤدي إلى وقوعهم في كثير من الانحرافات السلوكية والفكرية.
- مخالطة رفقاء السوء والتأثر بهم وبمعتقداتهم الفكرية المنحرفة، والوقوع في المفاسد الأخلاقية.
- شبكات التواصل الاجتماعي التي تعد من أخطر المؤثرات في أمن المجتمع واستقراره، وتعمل على نشر التطرف وإثارة الشبهات، والترويج للأفكار التي تتعارض مع هويتنا وديننا الإسلامي وثقافتنا الاجتماعية.

التحديات السياسية:

يوضح البقمي (2009، 13) بعض الدوافع السياسية التي تعمل على زعزعة الأمن سواء كانت داخلية أو خارجية وهي:

- الصراعات المحلية بين أفراد المجتمع، سواء كانت بين طبقات الشعوب المختلفة أو بينهم وبين السلطة.

- ظهور الجماعات السياسية المعارضة لسياسة الدولة، وحصولها على المساعدات المادية والعنوية من دول أخرى، بهدف زعزعة الأمن والاستقرار داخل البلاد .

- تهميش دور المواطن في بلده، وعدم مشاركته في كثير من القضايا العامة، وانتهاك حقوقه مما يشعره بأنه مهمل ولا دور له.

التحديات الاقتصادية:

يرى العميري (2004، 54) أن ظهور المشكلات الاقتصادية في المجتمع، كالفقر والبطالة وارتفاع الأسعار وقلة الدخل يؤدي إلى إصابة بعض أفراده بالإحباط واليأس والإحساس بالعداء تجاه المهيمنين على اقتصاد البلد من الأغنياء، فالضغط الذي يعاني منه الفقراء نتيجة لأوضاعهم الاقتصادية السيئة، يسهل عملية انتمائهم للجماعات الإرهابية، التي تستغلهم بإغرائهم بالأموال وتضليلهم باسم الدين، للقيام بالعمليات الإرهابية ضد بلادهم.

التحديات الإعلامية:

يُعدّ الإعلام بوسائله المتعددة من أهم وسائل التواصل ونقل الأخبار والأحداث بين أفراد المجتمع، ومن أكثرها تأثيراً على سلوكيات الشباب والناشئة، وهناك آثار سلبية للإعلام على الأمن الفكري للمجتمع حددها الشهري (2013، 18) فيما يلي:

- التشكيك بالثوابت العقدية، والإساءة إلى الدين، لنشر الأفكار الباطلة.
- الشعور بالعديد من المشاعر السلبية والإصابة بالاكتئاب والعزلة.
- نشر التطرف وتجنيد الشباب الإلكتروني لدى الجماعات الإرهابية ضد الوطن.
- قيام العديد من المواقع الإلكترونية بتحطيم الروابط الأسرية والمجتمعية.

ويذكر السديس (2017، 272) أن وسائل الإعلام أصبحت من أعظم الوسائل تأثيراً في عقول الناس وأفكارهم، حيث استخدمت الكثير من وسائل الدعاية لنشر الأفكار والثقافات المنحرفة، والانحراف عن تعاليم الشريعة الإسلامية الغراء، ونشر الأخلاق الفاسدة والفنون الهابطة والآداب المنحلة؛ مما أحدث حالة من الضياع الفكري لدى كثير من أبناء الإسلام، وهذا ما نراه اليوم في كثير من الصحف والمجلات والكتب والإذاعات المرتبطة بعجلة الغزو الفكري والثقافي ضد الدعوة الإسلامية.

التحديات الجغرافية: يرى العميري (٢٠٠4، 56) أن التنوع السكاني والتكدس في مساحات إقليمية محدودة في الأحياء السكنية عشوائية التخطيط سواء كان ذلك في أطراف المدينة أو في وسطها وأيضاً عدم توفر أدنى مستويات المعيشة المناسبة فيها؛ يُولد لدى ساكنيها وخاصة الشباب إحساساً بالقهر من الوضع الاجتماعي الذي يعيشون فيه، مما يدفعهم إلى الانحراف وارتكاب الأعمال الإجرامية. وقد ثبت أن ظواهر العنف والرعب التي اجتاحت كثيرًا من دول العالم خاصة في فترات أو مراحل التحول الاجتماعي كانت نتيجة التفاعل بين الأنماط والعادات المتوارثة الراسخة وبين الرغبة في التغيير والتحويل خاصة في غياب القيم الأخلاقية أو افتقادها أو إفسادها، ومن غيبة المثل العليا والقدوة الحسنة وفي ضعف التوجيه والرقابة والتربية.

التحديات الثقافية:

إن المجتمع الإسلامي يعيش في عصر يتصف بانتشار القنوات الفضائية التي تستدرج الشباب نحو أفكار وتوجهات خاطئة، بل إنها قد تأتي من الغزو الفكري والثقافي والأخلاقي حيث يستخدم أعداء الإسلام كل الوسائل وجميع الطرائق التي تهدف إلى اضطراب فكر الشباب وانحلال أخلاقهم والقضاء على هويتهم الإسلامية.

ويذكر المغامسي (2004، 52) أن وسائل الإعلام سلاح ذو حدين إذا استخدمت للإصلاح وما هو مفيد فلها التأثير الإيجابي في تربية الشباب التربية الصحيحة، وأما إذا استخدمت للإفساد والشر، والانحلال ونقل الأفكار الهدامة والأخلاق الفاسدة فإنها تكون من أهم الأسباب المؤدية إلى انحراف الشباب.

ويؤكد الباز (2004، 44) أن الفراغ الفكري الذي يعانيه الشباب، وقلة وجود المؤسسات الشبابية المتخصصة التي تهتم بشغل وقت فراغهم بما يفيدهم يعد معوقاً رئيساً لتحقيق الأمن.

المبحث الثاني: المنهج النبوي لدور خطيب الجمعة في التربية على الاعتدال.

النبي صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة لأمته في كل الأمور، كما قال الله تعالى عنه: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا}[الأحزاب:21] فهو عليه الصلاة والسلام قدوة في كل أحواله، قدوة للإمام الأعظم للأمة في القيادة والسياسة والحكم، وقيادة الجيوش والجهاد في سبيل الله، وقدوة للقاضي بين الخصوم وحل المشكلات، وقدوة للمربي والمعلم، قدوة للخطيب والإمام والداعية، ولرب الأسرة زوجا وأبا وجدا.

والذي يهمنا في هذا الموضوع كونه صلى الله عليه وسلم قدوة للخطيب في تربية المجتمع على الفكر المعتدل، وقاية وعلاجا، فأما الوقاية فأمثلتها كثيرة من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله، حيث حذر من الغلو والتشدد، ومن أمثلة ذلك ما رواه النواس بن سمعان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى كنفي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يدعو يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط الإسلام، والسوران حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله تعالى، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم" رواه الترمذي والنسائي وأحمد، وصححه الألباني (الألباني، د.ت) وفي سنن ابن ماجة والنسائي وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم عند رمي جمرة العقبة: "أيها الناس إياكم والغلو في الدين؛ فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين" صححه الألباني في الصحيحة رقم(1283)، وإذا كان هذا التحذير من الغلو قد ورد في حصى الجمار وهي مسألة فرعية، فكيف بأصول الدين، ومبادئه العظام؟! (السديس، 1437هـ).

وكان عليه الصلاة والسلام يوضح لأصحابه سماحة الدين ويسره، ويأمرهم بنشر تلك السماحة بين الناس، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل يا رسول الله أي الإسلام أحب إلى الله؟ قال:"الحنيفية السمحة" وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري لما بعثهما إلى اليمن: "يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا" رواه مسلم (ابن حميد، رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، 1412هـ)، وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا ، وقاربوا" رواه البخاري (السليماني، 1427هـ). قال ابن القيم رحمه: وكان صلى الله عليه وسلم يقول في خطبه: "أيها الناس، إنكم لن تطيقوا- أو

لن تفعلوا- كل ما أمرتم به، ولكن سددوا وأبشروا" أخرجه أحمد، ج4، ص121 (ابن القيم م.، 1433هـ).

ولم تقتصر تلك الوسطية على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته، بل كانت أيضا في أفعاله وممارساته اليومية ففي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه" (السديس، 1437هـ).

وأما العلاج فقد كان من هديه عليه الصلاة والسلام معالجة الظواهر المخالفة لمنهج الوسطية والاعتدال، ومعالجة أنواع التطرف إفراطا أو تفريطا، وكل تلك المشكلات قد وقعت في عهده صلى الله عليه وسلم فعالجها، وقدم فيها أفضل الحلول وأنجعها، وهذه أمثلة من تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع بعض المتطرفين في فكرهم أو عبادتهم:

1- مثال على التطرف في الغلو في العبادة، حديث الثلاثة نفر الذين جاءوا يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكأنهم تقالوها، قائلين: إنه رسول الله ، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أقوم الليل ولا أنام، وقال الثالث: أما أنا فأعتزل النساء، فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "أما إني أخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" أورده الألباني في الصحيحة رقم(1283) (الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، 1415هـ).

2- مثال على التطرف الفكري في جانب الغلو (قصة ذي الخويصرة) وهي في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما، أتاه ذو الخويصرة فقال: يا رسول الله اعدل، فقال صلى الله عليه وسلم: (ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل؟! قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل) فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال صلى الله عليه وسلم: (دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) (العقل، 1416هـ).

ومثال آخر لمعالجة النبي صلى الله عليه وسلم لأفكار الغلو عند حدوثها، وذلك عندما توفي إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم، واتفق مع موته كسوف الشمس في ذلك اليوم، فقال بعضهم: إنها كسفت لموت ابن النبي صلى الله عليه وسلم ، فانتهز النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحدث ليصحح مفاهيم الغلو الخاطئة، ويقرر الحقيقة، فقال: "أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تنكسفان لموت أحد

ولا لحياته" (الخطيب، 1415هـ). وهكذا ينبغي للخطيب أن يستغل الأحداث التي فيها شيء من الغلو الفكري أو العملي فيعالجها في وقتها.

3- مثال على التطرف في البحث عن الشهوات والملذات: ذلك الشاب الذي طلب الإذن له في الزنا، فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أدنه، فدنا منه قريبا، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، فكرر عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذا السؤال لجميع قريباته، وهو يقول في كل مرة: لا والله، جعلني الله فداك، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وأحصن فرجه، فلم يكن الفتى يلتفت لشيء من ذلك" رواه أحمد رقم 21708. (الحمد، 1423هـ)

هذا الحديث فيه فوائد تربوية عظيمة وكثيرة منها: مراعاة نوازع الشهوة عند الشباب؛ فإذا كان هذا هو حال أحد الشباب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف بالشباب في هذا العصر الذي كثرت فيه المغريات وعرضت لهم الشهوات في وسائل التواصل الحديثة، والقنوات والمواقع الإباحية! تلك المناظر التي تؤجج فيهم غريزة الشهوة مع صعوبة الزواج والتحصين في هذه الأزمان، في ظل هذه الظروف يحتاج الشباب لمن يلطف بهم، ويلين في التخاطب معهم أكثر مما قبل، ويؤخذ من هذا الحديث أيضا أهمية قرب الخطيب المربي من الناس، حتى يستطيع أحدهم أن يعبر له عما في نفسه دون خوف أو خجل، ولو كان ذلك الشاب يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سيعنفه لما تجرأ على هذا السؤال الغريب!

4- مثال على معالجة التطرف في الاستهزاء بالدين وأهله: وهذا من أخطر أنواع التطرف؛ لأنه قد يصل بصاحبه إلى الكفر المخرج عن الملة، ولأنه أحد أبرز أسباب التطرف في الاتجاه الآخر نحو الغلو في هذا العصر، ومن أمثلة معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للتطرف نحو هذا النوع من التفريط ما ورد في قصة المنافقين الذين كانوا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة في غزوة تبوك؛ فعاملهم النبي صلى الله عليه وسلم بما يتناسب مع عظم تطرفهم، وأنزل الله فيهم قرآنا يتلى فقال تعالى فيهم: {يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون (64) ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون (65) لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين (66)}[التوبة:64- 66] ورد في سبب نزول هذه الآيات عدة روايات منها ما ذكره الطبري في تفسيره أن رجلا من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك وهو يصف النبي صلى الله عليه وسلم وكبار

الصحابة: "ما أرى مثل قرائنا هؤلاء، أرغبنا بطوناً وأكذبنا ألسنة، وأجبننا عند اللقاء" فقال له عوف: كذبت، ولكنك رجل منافق، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهب عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء صاحب تلك المقولة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: {أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون . إلى قوله . كانوا مجرمين} وإن رجليه لتسفعان الحجارة وما يلتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بنسعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر الطبري روايات أخرى تفيد أن هذا الاستهزاء قد حصل من أكثر من شخص (الطبري، 1405هـ).

ويؤخذ من هذه الآيات وسبب نزولها، وتصرف النبي صلى الله عليه وسلم مع من نزلت فيهم، فوائد تربوية كثيرة في مجال التوسط والاعتدال منها: أن الاستهزاء بالدين وأهله من أخطر أنواع التطرف، ويتم التعامل مع مرتكبيه حسب ما يقتضيه الموقف ويراه ولي الأمر مناسبا، ومنها أن من يطلع على شيء من ذلك التطرف فعليه أن يبلغ ولاة الأمر، ومنها أن باب التوبة مفتوح لجميع المتطرفين، مهما بلغت درجة تطرفهم.

ويلاحظ من خلال الأمثلة المتقدمة تدرج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع المتطرفين، فالسلوك المتطرف الذي ليس له جذور فكرية متطرفة، يتعامل معه النبي صلى الله عليه وسلم باللين واللطف والحوار الهادئ، سواء أكان هذا السلوك تطرفا نحو التشدد في العبادة؛ كما هو حال الثلاثة النفر الذين شددوا على أنفسهم في العبادة، أم كان تطرفا نحو التملص من الالتزام بالأحكام الشرعية؛ كما هو حال ذلك الشاب الذي طلب الإذن له بالزنا. لكن التطرف الفكري الذي فيه اعتراض على الدين، نجد النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل معه بالشدة، وقوة التحذير منه، كما هو حال ذلك المعترض على النبي صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم في غزوة حنين، في مثال الغلو والإفراط، وكما هو حال المستهزئين بالدين في غزوة تبوك، في مثال التفريط؛ ولذلك ينبغي التفريق بين حالات التطرف، فيتم التعامل مع كل حالة بما يتناسب مع مستوى تطرف تلك الحالة، ومعالجة مشكلات التطرف بشقيه، حسب ما يقتضيه الحال بما يكون مناسبا لكل مشكلة بمفردها؛ حيث تختلف قضايا التطرف في أسباب نشأتها، وجذورها، وارتباطاتها بحزبيات ومذاهب متنوعة، وتختلف أيضا من حيث آثارها وأضرارها المادية والمعنوية، وهل هي أضرار مقتصرة على الشخص المتطرف، أو متعدية إلى غيره، وهل هذا الغير قليل أو كثير، وهل تأثيرها طويل الأمد أم قصيره، كل هذه الحيثيات والتساؤلات تؤثر في مستوى التعامل مع قضايا التطرف.

المبحث الثالث: الأدوار التربوية لخطيب في قيادة فكر المجتمع وتوجيهه.

يتمثل الخطيب أدوارا متعددة في المجتمع، من أبرزها دور القائد التربوي الناصح، فهو الذي يدير المواقف التي يمر بها مجتمع خطبته، ويعرف ما يحتاجه هو من مهارات قيادية تصلح لمجتمع مسجده، وهو أيضا يعرف جمهور خطبته وما يحتاجونه جميعا في هذا الموقف المعين بشكل عام، وما يحتاجه كل واحد منهم في ذلك الموقف، قال الشيخ صالح بن حميد: "ومن المعلوم أن الخطيب له دور كبير، وأثر بالغ في بيئته ومجتمعه وسامعيه وقومه، فهو قرين المربي والمعلم، ورجل الحسبة والموجه، وبقدر إحسانه وإخلاصه يتبوأ من قلوب الناس مكانا، ويضع الله له قبولا، قد لا يزاحمه فيه أصحاب الوجاهات، ولا يدانيه فيه ذوو المقامات" (ابن حميد، 1420هـ). ويؤدي الخطيب رسالته في قيادة فكر مجتمعه نحو الاعتدال من خلال الأدوار التالية:

1- دور العالم أو طالب العلم: فالإمام والخطيب مرجع علمي لجماعة مسجده، رضي ذلك أم أبى، تأهل لهذه المنزلة أم لم يتأهل، فسوف يتوجه إليه الناس في تساؤلاتهم، والبحث عن حل مشكلاتهم؛ لذلك لابد له من علم يؤهله لهذه المنزلة، فإن كان عالما فهذا هو المبتغى، وإن لم يكن عالما فليكن طالب علم جاد في طلبه، وله اتصال بالعلماء لاستكمال ما ينقصه من علم، فإن لم يكن هذا ولا ذاك؛ فإنه سيضل ويضل، ويقود جماعته بجهله نحو التطرف الفكري؛ إفراطا أو تفريطا، وكم من دعاة حاولوا محاربة التطرف بتطرف، ودعوا إلى الاعتدال من غير عدل ولا اعتدال، فترتب على دعوتهم زيادة في التطرف وبعد عن الحق (السليماني، 1427هـ).

وقد ذكر السديس أن الجهل هو أول معيقات تحقيق الوسطية، والجهل لا يزول إلا بالعلم الشرعي الصحيح المبني على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح (السديس، 1437هـ). وليقوم الخطيب بدوره الصحيح في التعليم وبيان الأحكام الشرعية المعتدلة لا بد له من أمور تتلخص في النقاط التالية:

أ- ينبغي أن يقوم الخطيب بتأهيل نفسه علميا قبل أن يتصدر للخطابة واعتلاء المنبر، وعلى الجهات المسئولة عن تعيين الأئمة والخطباء التأكد من توفر تلك الأهلية، ومن لم يكن كذلك فإنه يوقف عن الإمامة والخطابة حتى يتم إعادة تأهيله، ومن الأمور المهمة عليه معرفتها مشكلة الغلو في الدين، ومعرفة أسبابها، وآثارها، وطرق علاجها، وفي ذلك دراسات علمية وكتب ومؤلفات جديرة بالاطلاع من قبل الخطيب المربي (اللويحق، 1420هـ).

ب- ينبغي له تناول قضايا التطرف بشقيه في عدد من الخطب والدروس، حسب الحاجة لذلك والمناسبة له، دون إفراط أو تفريط، وتكرارها بطرق متنوعة غير مملة، ومراعية لظروف الزمان والمكان ولأحوال، فإن من مستجدات هذا العصر ظهور فرق ومذاهب وتيارات وأحزاب منحرفة، لها علاقات بأعداء الإسلام، ولها جذور في تاريخ الفرق البدعية القديمة؛ تحتاج من الخطيب لبيان حالها والتحذير من خطرها (الحبس، 1428هـ).

ج- يبين لجماعته منشأ التطرف بشقيه، والفرق التي تنتمي لكل نوع من أنواع التطرف، وموقف سلف الأمة من تلك الفرق، ويفقههم في هذا الجانب، ويوضح لهم مسمياتها الجديدة، التي قد يخدع بها الناس؛ حتى يصبح لديهم مناعة ضد الاغترار بأتباع تلك الفرق والأحزاب، وما يثيرونه من شبهات.

د- إشباع تلك الخطب والدروس بالأدلة الشرعية الصحيحة من الكتاب والسنة التي توضح أهمية الاعتدال في الفكر والمسلك، وكذلك الأدلة التي تحذر من التطرف نحو الإفراط أو التفريط، وشرح تلك الأدلة وفق طريقة السلف ومنهجهم، مستعينا في ذلك بالآثار الصحيحة المنسوبة إلى الصحابة والتابعين وعلماء السنة والجماعة.

ه- أن يصل جماعة مسجده بالعلماء المعتدلين الموثوقين في علمهم وتدينهم، كما يربطهم بدروس العلماء وكتبهم ومحاضراتهم وخطبهم المسجلة والمكتوبة، ويدل السائلين والمستفتين على من هو أهل للفتيا.

و- يطلب من العلماء المؤهلين إلقاء المحاضرات والدروس وإجابة السائلين من جماعة مسجده ومن حولهم، فربما يستمعون ويستفيدون من القادم إليهم الغريب عنهم أكثر من الإمام المخالط لهم.

ز- يوفر لجماعة مسجده مكتبة تحتوي المصادر والمراجع المقروءة والمسموعة والمرئية، وينتقي لتلك المكتبة ما هو موثوق ومعتدل، ويرغبهم في القراءة والتزود من العلم، ويوضح لهم طرق الاستفادة من المكتبة، وينظم لهم أوقات الزيارة لها، ويزود مكتبة مسجده بالمراجع التي تعالج مشكلات التطرف بنوعيه، ونحو ذلك.

ح- يقرأ الإمام على جماعته في الأوقات المناسبة ما يصدر عن العلماء والجهات المسئولة من توجيهات عامة أو خاصة بقضايا محددة، لمناسبات ووقائع نازلة، ومنها تلك الوقائع المتعلقة بالتطرف والغلو، ويبين للناس مواقف العلماء من تلك النوازل.

2- دور المربي، فالإمام وخطيب الجمعة المربي لمجتمع مسجده، يلاحظ سلوكياتهم فإذا وجد فيها نزوعا للتطرف، حاول معالجة ذلك، فالتربية تهتم

بالتطبيق العملي، والتأثير في سلوكيات الناس، وإثارة انفعالاتهم المتنوعة نحو الخير والاعتدال، وكره التطرف بأنواعه، وليس مجرد إعطاء معلومات وتصحيح مفاهيم فحسب، بل إن الخطيب المربي يهمه صلاح هذا المجتمع، وتطبيقه لسلوك التوسط والاعتدال، ويهتم بالصغار والكبار، الرجال والنساء، وجميع أفراد ذلك المجتمع، ويفعل دور المؤسسات التربوية المجتمعية، ويبحث عن الأساليب التربوية المناسبة فيستخدمها في الأوقات المناسبة لكل أسلوب، وذلك يعلي من شأنه بينهم، ويرفع من قدره عندهم، ويدفعهم لمزيد من الحماس والعطاء والتضحية في سبيل العمل بما يدعو إليه ويوجه به، وإذا كان التعليم ضروريا لدلالة الناس على سبيل الوسطية والاعتدال؛ فإن التربية ضرورية لتثبيتهم على تلك السبيل وعدم انحرافهم عنها (آل الشيخ، 1427هـ).

3- دور الداعية الناصح الموجه، فالخطيب داعية إلى دين الله، لا تقتصر جهوده على المسلمين الذين يحضرون خطبته ويصلون معه فقط، بل تمتد مهمته لتصل إلى غير المسلمين، فيدعوهم للإسلام، ويتعاون مع المراكز المخصصة لدعوة غير المسلمين، فربما يكون مسجده مقرا لإعلان إسلامهم، ومنطلقا لتعلمهم أمور دينهم، ومركزا لتثبيتهم على الحق. بل إن غير المسلمين الذين لم يقتنعوا بالدخول في دين الله، لهم حقوق على المجتمع المسلم، يبينها الخطيب، ويحث الناس على رعايتها، والعناية بها؛ إظهارا لسماحة الإسلام وعدله (العايد، 1429هـ). أما مع المسلمين فهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؛ نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ويوجه جماعة مسجده إلى ما فيه فلاحهم وصلاحهم في أمور دينهم ودنياهم.

4- دور الباحث، فهو يقوم بدراسة واقع المجتمع ونوازله، والرصد الدقيق لمواقف أفراد هذا المجتمع مما يدور حولهم، لمعرفة معدلات نسبة الاعتدال والتطرف بشقيه، ويتبع في أبحاثه ودراساته المنهج العلمي، ويكون على صلة بمراكز البحث في الجامعات والوزارات المعنية، ومنها وزارة الشؤون الإسلامية التي تهتم بالدراسات والبحوث العلمية وتصدر في ذلك مجلة علمية محكمة، بها كثير من البحوث حول مشكلات التطرف والغلو وغير من المشكلات التي يحتاج الخطيب لمعرفتها (السديري، 1430هـ).

وبما أن الخطيب يواجه الناس بمختلف طبقاتهم وشتى مستوياتهم الثقافية كل أسبوع على أقل تقدير، يحتم عليه ذلك أن يكون عارفا بواقع الحياة، وبمشكلات الناس، ملما بالحوادث والنوازل، وما لها من أحكام عند كبار العلماء، مطلعا على كل جديد ينشأ في واقع الحياة المتطور بشكل سريع، فكريا، وعلميا، واجتماعيا، واقتصاديا،

وتربويا؛ ليتمكن من معالجة قضايا الناس المعاصرة، وتقديم الحلول الناجعة لمشاكل حياتهم ومسائل عيشهم (مكتبي، 1419هـ).

5- دور الشريك، فهو يخالط الناس ويشاركهم أفراحهم وأتراحهم، وجميع مناسباتهم، فيعدونه واحدا منهم له ما لهم وعليه ما عليهم، كما كان ذلك حال النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضوان الله عليهم، ومشاركة الخطيب لمجتمع مسجده يعرفه عليهم، ويعرفهم عليه، ويحدث بينهم الألفة والمحبة والتقارب، وقد يكون فيهم المقصر الذي لا يأتي للصلوات ولا يحضر الجمعات، فتأتيه النصيحة والموعظة إلى مكانه، وفيهم من يهاب التحدث مع الإمام ويخجل من سؤاله، فتنكسر الحواجز عند المخالطة والمشاركة، ولا يتحرج أفراد المجتمع من سؤال الإمام ومناقشته، بل حتى ممازحته بما لا يذهب هيبته ومكانته، وقد كانت الأمة تأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم.

6- دور القدوة الحسنة، فهو يقنع الناس بأفعاله وأخلاقه قبل أن يقنعهم بأقواله، وبمكانته الشخصية في نفوس جماعة المسجد، فالإنسان بطبيعته يؤثر فيمن حوله، ويتأثر بهم، وكلما قويت شخصية الإنسان كلما كان أكثر تأثيرا وأقل تأثرا، وكذلك العكس، ولهذا يكون تأثير الخطيب في قيادة مجتمع مسجده بقدر ما يملك من قوة الثقة بشخصيته، وصدقها وإخلاصها، وسيأتي مزيد من التفصيل حول استخدام الخطيب لأسلوب القدوة الحسنة، عند الحديث عن الأساليب.

7- دور المحاور، بحيث ينتهج الإمام طريقة الحوار مع جماعة مسجده، ويلتزم بآداب الحوار، وينقل تلك الآداب إلى جماعته في التعامل فيما بينهم، فإن ذلك يؤدي إلى القبول والاقتناع. وهناك فوائد عظيمة وكثيرة من استخدام طريقة الحوار بين الإمام وجماعة مسجده منها:

أ- الحوار يجعل من الإمام وجماعته فريق عمل يسوده التعاون وتبادل الأفكار، وفي ذلك تفعيل لدور جماعة المسجد مع إمامهم، ونقلهم من السلبية إلى الإيجابية، وعند ذلك يكون تأثير الخطابة عليهم إيجابيا وفاعلا، وعميقا ومستمرا.

ب- نشر طريقة الحوار بين جماعة من الناس يجعلهم يغيرون من طريقة تفكيرهم بسهولة، فيزيل حدة الصراع والنزاع فيما بينهم، ويحل بدلا عنه الإخاء والتآلف، وتقبل النصيحة.

ويلحق بدور المحاور دور المجادل والمناظر، الذي يدافع عن الحق بالحجة والبرهان، ويناقش المنحرفين، ويبطل ما لديهم من شبهات يظللون بها الناس؛ فيخرجونهم عن خط الاعتدال إلى التطرف والانحراف الفكري.

8- دور المدرب، فلا يقتصر دوره على إلقاء الكلمات مشافهة، بل يتجاوز ذلك إلى تدريب جماعة مسجده على التطبيق العملي؛ ليصبح ما يدعوهم إليه سلوكا يسيرون عليه ويطبقونه في واقعهم، ويحتاج جماعة المسجد إلى التدريب على بعض المهارات المتعلقة بالتعليم والتربية، ومن أمثلة ذلك: يحتاجون للتدريب على استخدام التقنية الحديثة في التواصل مع الدروس العلمية لكبار العلماء، والتدريب على بحث بعض المسائل ومعرفة الأحاديث الصحيحة من غيرها، وكذلك التدريب على طرق التعامل فيما بينهم، والتعامل الأسري، وتربية الأبناء، ومعالجة المشكلات الأسرية والاجتماعية، وغير ذلك من المجالات الكثيرة التي يحسن بالخطيب المربي أن يتقنها ويفيد بها جماعة مسجده، إما بنفسه، وإما بأهل الخبرة الذين يصل بينهم وبين جماعته ممن يوثق بوسطيته واعتداله.

المبحث الرابع: المؤسسات التربوية التي يستعين بها الخطيب في أداء رسالته

يستعين الخطيب المربي بعدد من المؤسسات التربوية لأداء رسالته، فهو يبدأ من المسجد الجامع، ثم تأتي المؤسسات التربوية الأخرى لتعاضد المسجد، وتعين الخطيب في التواصل مع شرائح المجتمع بأنواعها، والتعاون مع المربين في تلك المؤسسات؛ تحقيقا للتكامل التربوي بين جميع مؤسسات التربية، ومن أبرز المؤسسات التي يستعين بها الخطيب ما يلي:

1- المسجد: وهو المؤسسة الأساسية التي ينطلق منها الخطيب في أداء رسالته التربوية، ويمكن لخطيب الجمعة أن يتعاون مع أئمة المساجد الصغيرة التي لا تقام فيها الجمعة، ويصلي رواد تلك المساجد معه في يوم الجمعة، ويستمعون خطبته، وكذلك الجوامع المجاورة التي يصلي روادها معه في بعض الأحيان.

والمسجد له أهميته الدينية والثقافية والتربوية في المجتمع الإسلامي، وقد بنى النبي صلى الله عليه وسلم مسجد قباء أول ما وصل إلى المدينة المنورة لعلمه بالدور الهام الذي يقوم به المسجد في حياة المجتمع الإسلامي، واعتنى الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم ببناء المساجد في البلدان التي فتحوها، والمبادرة في ذلك، وكان للمسجد في صدر الإسلام وظائف كثيرة، دينية، وتعليمية تربوية، واجتماعية، وإدارية، وعسكرية، ثم انفصلت عنه بعض الوظائف مستقلة في مؤسسات خاصة، وبقي بعضها يمارس في المسجد جزئيا إلى هذا العصر، ومن ذلك بعض الوظائف التعليمة والتربوية والاجتماعية(آل عمرو و الشيخ، 1429هـ).

2- الأسرة: سواء أكانت أسرة الإمام التي يمكن أن تتواصل مع الأسر المجاورة للمسجد، أم اسر جماعة المسجد، مثل أسر المصلين، والأسر التي ينتمي إليها

طلاب حلقات التحفيظ في المسجد، ويبدأ الخطيب المربي بتربية أسرته وأقاربه، فهم أولى من غيرهم، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة بمكة أن ينذر عشيرته الأقربين، فقال تعالى: {وأنذر عشيرتك الأقربين} [الشعراء:214]. وأقرب الناس له أولاده وزوجاته، ووالديه وإخوانه، ثم الأقرب فالأقرب (دعبس، 1424هـ).

وبما أن الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، فقد حرص الإسلام على بنائها بناء سليما، واعتنى بها عناية خاصة، محافظة على الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وحفظا للنسل البشري الذي كلفه الله بحمل الأمانة، وصيانة للمجتمع المسلم من الفساد والانحراف والفواحش بأنواعها، إضافة إلى وظائف أخرى متنوعة تقوم بها الأسرة، تعليمة تربوية، وخلقية ونفسية(آل عمرو و الشيخ، 1429هـ).

3- الجامعات والمدارس: حيث يوجد في الجامعات وإدارات التعليم والمدارس التابعة لها وحدات ومراكز للتوعية الفكرية، مهمتها المحافظة على فكر الطلاب والطالبات في جميع المستويات من التطرف والانحراف، وتزويهم بالفكر الصحيح المعتدل (وحدة التوعية الفكرية بجامعة الملك خالد، 1439هـ)، ويجدر بالخطيب أن يتواصل مع تلك المراكز، ويستفيد من خدماتها في معالجة ما يجده في مجتمع مسجده من فكر متطرف، وكثير من خطباء الجوامع أعضاء هيئة تدريس جامعي، وبعضهم من المعلمين، وفي هذه الحال ينبغي أن يشارك الخطيب في جامعته أو مدرسته في جهود التوعية الفكرية التي من أهم أهدافها بناء فكر معتدل بعيد عن التطرف بجميع أنواعه.

يضاف لذلك أن كثيرا من رواد المسجد هم طلاب في المدارس أو الجامعة، فيحتاج الخطيب المربي أن يتواصل مع تلك المؤسسات للتعاون في أداء المهمة التربوية المشتركة بينهما، فيكون كل منهما مكملا للآخر، ومن التواصل المهم بين الجهتين في هذا المجال ما يحصل من تعاون بين حلقات تحفيظ القرآن في المساجد ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، ومن خلال ذلك التعاون يتم إعداد حفظة للقرآن الكريم، متميزين في حفظهم، معتدلين في فكرهم، نافعين لأنفسهم وأسرهم ومجتمعهم.

كما أن من واجب الجامعات في المناطق والمحافظات الكبيرة، أن تشارك في إعداد الخطباء المربين، ببرامج تعاونية بين أقسام الدراسات الإسلامية وأقسام اللغة العربية والأقسام التربوية؛ ليكون الإعداد متكاملا من النواحي الشرعية، واللغوية، والتربوية، ويقترح أحد الباحثين أن تخصص سنة تطبيقية على الأقل قبل التخرج لإعداد الراغبين في الإمامة والخطابة، يتم من خلالها تمكينهم عمليا من مهامهم ، وتعزيز مهاراتهم الأدائية(الطلاع، 1420هـ).

ويلحق بالجامعات معاهد إعداد الأئمة والخطباء، وفي حدود علم الباحث يوجد في المملكة ثلاثة معاهد لإعداد الأئمة والخطباء، أولها في المدينة المنورة، يتبع جامعة طيبة، والثاني في مكة المكرمة، يتبع جامعة أم القرى، والثالث في الرياض تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية.

4- المجالس: حيث يدعى الخطيب لمناسبات كثيرة، ينبغي أن يستثمرها في التربية والتوجيه، ومعالجة بعض المشكلات التي لم يتمكن من علاجها في المسجد، ويثير بعض القضايا التي تناولها في خطبه أو دروسه ويحتاجون للتذكير بها، والتأكيد على المهم منها، وتبادل وجهات النظر حولها، ومناقشة بعض الأفكار المنحرفة؛ بأساليب لا تجرح المشاعر، ولا تؤذي النفوس وتنفرها، ولا تحدث مشكلات أكبر.

وبناء على ذلك ينبغي للخطيب المربي أن يكون على صلة بأصحاب المكانة الاجتماعية في الحي، مثل شيخ القبيلة والعمدة والمسؤولين الذي لهم مكانة وتقدير عند أهل الحي، ليكونوا مساعدين له، وفي صفه، ليحصل التكامل والتنسيق بين جهودهم جميعا.

وقرب الخطيب المربي من الناس في مجالسهم، وحضوره لمناسباتهم السعيدة، مثل حفلات الزواجات وعقيقة الأولاد، والأعياد وحفلات التكريم، وتهنئتهم في تلك المناسبات، وكذلك مواساته لهم في الأمور المحزنة، وتعزيتهم في حالات الوفاة، وزيارتهم في بيوتهم، كل تلك الأمور توطد العلاقة بينه وبينهم، بل تشجعهم أيضا على الجرأة في التحاور معه، وسؤاله عما يشكل عليهم، ومن ذلك ما يتعلق بالأفكار المنحرفة، والمواقف المتطرفة، فيجدها فرصة في تعزيز الوسطية والاعتدال بينهم.

5- وسائل الإعلام وبرامج التواصل الاجتماعي: وتمتاز هذه الوسائل بسهولة استخدامها، وانتشارها بين جميع شرائح المجتمع، فمن خلالها يمكن للخطيب المربي نشر حقائق الإسلام كما أنزلها الله تعالى بعيدا عن طرفي التقصير والغلو، وهذا هو غاية التربية الإسلامية، أن يمتثل الناس دين الله من غير زيادة فيه أو نقصان منه قدر الاستطاعة والإمكان (بو حمزة، 1432هـ). ومن خلال هذه الوسائل يمكن التواصل مع كبار العلماء، ومواقع الإفتاء المأمونة، وقنوات التوسط والاعتدال، ورسائل التوجيه والإرشاد، وإجراء الحوارات الهادفة، والمناقشات الهادئة، ويقوم الخطيب المربي بتوجيه الناس وإرشادهم إلى التعامل الصحيح مع هذه الوسائل بتوسط واعتدال، وينبههم إلى ما فيها من خاطر التطرف بشكليه، إفراطا وتفريطا، ويكشف الشبهات التي تثار عبرها،

والانحرافات الفكرية المتطرفة التي تبثها، فيرد عليها بالأدلة والبراهين الشرعية والعقلية.

وهناك مؤسسات تربوية كثيرة غير ما ذكر، يمكن للخطيب المربي أن يستعين بها لمساعدته في أداء مهمته التربوية، ومنها على سبيل الإجمال: اللجان الاجتماعية الرسمية، والأهلية كذلك، والأندية الرياضية والثقافية والاجتماعية، والمراكز المتخصصة في مجال تعزيز الوسطية والاعتدال، ومحاربة التطرف بأنواعه، مثل: (مركز اعتدال) (ومركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، وغير ذلك من المؤسسات المختلفة.

المبحث الخامس: الأساليب التربوية التي يستخدمها الخطيب للقيام بأدواره

تختلف الوسائل والأساليب التربوية من زمن لآخر، حسب التطور في الأدوات والأجهزة المستخدمة، لكن بعض الأساليب تبقى ثابتة عبر الزمان والمكان، وإنما الذي يتغير فيها هو الوسائل المعينة على استخدامها، فالخطابة مثلا من الأساليب الثابتة عبر الزمن، لكنها تستخدم في هذا العصر أجهزة متطورة لتؤدي دورها بفعالية أكثر، لكن يشترط في تلك الأساليب ووسائل استخدامها أن تكون مشروعة، ليس فيها منع من الشارع في الكتاب والسنة (الخطيب، 1415هـ).

ومن الأساليب التي يمكن للخطيب استخدامها:

1- الخطابة والموعظة الحسنة: وهذه هي المهمة الأساسية لخطيب الجمعة المربي، أنه يرتقي المنبر ويخطب في الناس بالحكمة والموعظة الحسنة مقتديا بالنبي صلى الله عليه وسلم، والموعظة هي: النصح والتذكير بالعواقب بما يلين القلوب من ثواب وعقاب، بقول سديد وحكمة تضع الأمور في مواضعها الصحيحة؛ من حيث اختيار الموضوعات المناسبة، للأوقات المناسبة، بأساليب وألفاظ ملائمة لحال المخاطبين، في المكان المناسب، ومن هنا تلازمت الموعظة بالحكمة كما قال الله عز وجل: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة}[النحل:125] (الحازمي، 1426هـ). ويستخدم الخطيب أساليب متنوعة في الوعظ والتذكير، ومن تلك الأساليب المساعدة أسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب التربية بالأحداث، وخاصة تلك الأحداث المتعلقة بالتطرف بنوعيه –وما أكثرها في هذا العصر- فيستثمر الخطيب المربي كل حدث؛ ويبين للناس الموقف الصحيح المعتدل في التعاطي مع ذلك الحدث، ويجيب على التساؤلات، ويزيل الشبهات، ويسهم في إطفاء الفتنة التي قد تحصل جراء هذا الحدث، ويبين للناس الموقف الصحيح من الإشاعات التي تنتشر حول الأحداث الجارية (الخطيب، 1415هـ).

2- المحاضرة والدروس العلمية: لا يكتفي الخطيب المربي بالخطب المحددة في الجامع بخطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء، بل يضيف لذلك ما يحتاجه جماعة مسجده من دروس يومية بعد صلاة العصر أو صلاة العشاء، حسب ما يراه مناسبا لأغلب المصلين، وقد يحتاج بعض جماعة المسجد لمحاضرة تتناول موضوعا موسعا لا يتسع له وقت الدرس القصير أو الخطبة، خاصة إذا كان فيهم طلاب علم يرغبون في مناقشة قضية ما، وقد تكون من قضايا التطرف الفكري التي تحتاج لإعداد علمي، واستعداد نفسي، وأسلوب تربوي مقنع.

وقد كثرت اقتراحات العلماء حول الدروس القصيرة المناسبة للقراءة بعد الصلوات، والخطيب المربي أعرف بما يناسب جماعة مسجده، ومن تلك الاقتراحات كتاب رياض الصالحين للإمام النووي رحمه الله، وهو في الحديث الشريف، ومنها كتاب الملخص الفقهي للشيخ صالح الفوزان، حيث يمر على أغلب المسائل الفقهية التي يحتاجها الناس بأسلوب واضح ومختصر، ومن الدروس المقترحة ما اقترحه الشيخ أبو بكر الجزائري في كتابه (المسجد وبيت المسلم أو تربية الأسرة المسلمة) حيث اقترح أن يقرأ الإمام يوما آية مع تفسيرها، وفي اليوم التالي حديثا مع شرحه (الجزائري، 1427هـ).

والمحاضرات قد تكون في المسجد الجامع الذي يخطب فيه الخطيب المربي، وقد تكون خارج المسجد، ومن الأماكن التي اهتمت بها وزارة الشؤون الإسلامية لإقامة المحاضرات التي توضح منهج التوسط والاعتدال، المخيمات الدعوية التي تعد وسيلة مناسبة لدعوة المجتمع لنبذ الغلو والتطرف، وخاصة فئة الشباب؛ لتوجيههم إلى ما فيه صلاحهم، وتحذيرهم من الأفكار الضالة التي تقود إلى التطرف بنوعيه: غلو التسيب، وغلو التشدد (السديري، 1430هـ). لذلك ينبغي للخطيب المربي أن يوجه جماعة مسجده للاستفادة منها، ويشارك فيها على قدر إمكانياته العلمية.

3- القدوة: سواء أكانت بنفسه؛ فيكون هو قدوة لمجتمع مسجده، بفكره المعتدل البعيد عن التطرف بكل أنواعه، وبطريقته في الدعوة ومعالجة المشكلات باعتدال وإنصاف (السليماني، 1427هـ)، أم كانت القدوة بالشخصيات التي يقدمها للناس في خطبه ومحاضراته ودروسه؛ فلا يقدم لهم قدوات متطرفة بأي نوع من أنواع التطرف، وخير قدوة حسنة يمكن أن يقدمها الخطيب لجماعة مسجده تمثل الوسطية والاعتدال، النبي صلى الله عليه وسلم، الذي بعث بالحنيفية السمحة، وبقية الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ثم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ثم سلف هذه الأمة من التابعين ومن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم المعتدل بلا إفراط ولا تفريط، وليحذر من تقديم القدوات السيئة التي انتهجت مناهج التطرف؛ فيحذر من امتداحها وترغيب الناس في الاقتداء بها،

فنزعة الإنسان إلى التقليد فطرية، وهي رغبة ملحة تدفع به إلى محاكاة الآخرين، ولذلك لا بد للخطيب المربي أن يستغل هذه الرغبة في طريقها الصحيح (المسبحي، 1423هـ)، فيكون قدوة حسنة لمجتمع مسجده، في أقواله وأفعاله، وجميع تصرفاته.

ومن مستلزمات كون الخطيب قدوة حسنة أن يعمل بما يدعو إليه، فيطابق فعله قوله، وليحذر أن يكون ممن قال الله فيهم: {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون}[البقرة:44] وقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون}[الصف:2- 3]، وتبدوا أهمية التربية بالممارسة والعمل في أن الفرد لا يتعلم بالأقوال النظرية فقط، بل يحتاج إلى ربطها بالناحية العملية (آل عمرو و الشيخ، 1429هـ).

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم في إحدى خطبه أجر القدوة الحسنة ترغيبا في ذلك، فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: "كنّا في صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم عُراة مجتابي النِّمار أو العَبَاءِ متقلدي السيوف، عامتهم من مضر بل كلهم من مضر، فتمعَّر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لِمَا رأى بهم من تلك الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذَّن وأقام ثم صلى ثم خطب، فقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ...) [النساء: ١] والآية الأخرى التي في آخر الحشر: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) [الحشر: ١٨]. تصدَّق رجل من دينارِه، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُرِّه، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشقِّ تمرة، فجاء رجل من الأنصار بصُرَّة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت. ثم تتابع الناس حتى رأيت كَوْمَيْنِ من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلَّل كأنه مُذْهَبَةٌ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ " رواه مسلم ج2،ص704، رقم:1017. والشاهد في الحديث ما ذكر من عظم أجر القدوة الحسنة، وإثم القدوة السيئة؛ ليحذر الخطيب المربي أن يكون قدوة سيئة كما حصل من بعض الخطباء المحرضين للشباب على العنف، وفي الحديث دلالة على استخدام أسلوب الترغيب والترهيب، المشار إله في الأسلوب الأول.

ومن أهمية القدوة الحسنة في الوسطية والاعتدال أنها تعطي أمثلة واقعية لحال البشر؛ حيث أن من الناس من يظن أنه لا يستطيع أن ينفذ الأحكام الشرعية، معتذرا بظروف العصر وما فيه من معيقات، وخاصة من أصحاب التطرف نحو التفريط وعدم الالتزام بأحكام الشرع، والانغماس في المحرمات، فإذا وجد أمامه أمثلة بشرية

تطبق ما يظن أنه عاجز عنه، اقتنع بإمكانية الاقتداء بهم، وسهولة التخلي عن الانحرافات، والتحلي بالفضائل، وفعل الواجبات (الحازمي، 1426هـ).

4- القصة: بشروطها الشرعية التي تتمثل في الصدق والواقعية، تعد من أهم أساليب التربية، ولذلك اهتم بها القرآن كثيرا؛ فأغلب القرآن المكي قصص واقعية، بين الله أنه سبحانه يقصها للعبرة والتثبيت، ثم جاءت السنة المطهرة بكثير من القصص الحقيقي، الذي يحكي قصصا واقعية صادقة.

وسوف يقتصر الباحث هنا على الإشارة لبعض القصص القرآني والنبوي الذي له علاقة بالتربية على التوسط والاعتدال، ونبذ الغلو والتطرف، فمن أمثلة قصص القرآن، قصة بداية الشرك في بني آدم، الذي كان بسبب الغلو في الصالحين، قبل عهد نوح عليه السلام، وقد قص الله خبرهم في سورة نوح، ومن أمثلة القصة في السنة، والتي لها علاقة بمعالجة أفكار التطرف، قصة مهاجري الحبشة وما رأوا هناك من التصاوير في كنائسهم؟؟؟؟؟؟

وليحذر الخطيب المربي من القصص الخيالية المكذوبة، فضررها أكثر من نفعها؛ فهي تشكك الناس في الدين، وتعتمد على التأثير العاطفي المؤقت، دون نظر إلى عواقب الأمور عندما يدرك المتربون أن هذا القصص كذب، مجانب للحقيقة، وقد ذم علماء السلف هذا النوع من القصص وحذروا من القصاص الذين كانوا على هذا المنهج المبتدع(الحارثي، 1424هـ).

5- ضرب المثل: وهو من الأساليب المهمة في التربية الإسلامية، تمت الاستعانة بهذا الأسلوب كثيرا في القرآن الكريم والسنة المطهرة في قضايا كثيرة، ومنها محاولات الإقناع لمن لديهم أفكار متطرفة؛ لما للمثل من قوة في الإقناع العقلي، وتربية الوجدان، وتوجيه الانفعالات والعواطف (النحلاوي، 1422هـ)، ومن أمثلة ذلك في مجال التربية على الوسطية والاعتدال ما رواه النواس بن سمعان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى كنفي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يدعو يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط الإسلام، والسوران حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله تعالى، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم" رواه الترمذي والنسائي وأحمد، وصححه الألباني صحيح الجامع وحديث "إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى"

ومن الأمثال النبوية لمعالجة التطرف نحو التفريط والتقصير حديث ركاب السفينة، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا؛ هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم؛ نجو ونجو جميعا" رواه البخاري (مكتبي، 1419هـ).

6- الحوار والجدل والمناظرة: هذه الأساليب الثلاثة يحتاجها الخطيب المربي، كل منها في وقته وموضعه المناسب، وبآدابه وشروطه، وهذه الأساليب متدرجة، فأولها الحوار وهو المناسب مع أغلب الناس وفي أكثر الأحوال، ثم يأتي بعده الجدل؛ فقد يتطور الحوار ويشتد فيه النقاش، فيسمى جدلا أما إذا كان المجادل صاحب علم ولديه أدلة قد تثير لدى الناس بعض الشبهات، وله أتباع مقتنعون بشبهاته؛ فيحتاج الحال حينئذ إلى المناظرة، ودفع الحجة بالحجة (الشيخلي، 1424هـ).

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الحوار مع المتطرفين، وكذلك أصحابه من بعده، ومن أمثلة حوار النبي صلى الله عليه وسلم ما ورد في قصة الشاب الذي طلب الإذن له بالزنا، وقد سبق ذكرها في المبحث الثاني.

ومن أمثلة حوارات الصحابة مع أصحاب الغلو ما حصل من جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حواره مع أحد المتنين لفكر الخوارج واسمه يزيد الفقير، وكان له أتباع على نهجه، فلما حاوره جابر رضي الله عنه رجع عن قوله ورجع معه أصحابه لم يبق منهم على مذهب الخوارج إلا واحداً (الفقيهي، 1429هـ). وقد سبق في المبحث الثاني ذكر بعض الأمثلة من استخدام النبي صلى الله عليه وسلم للحوار مع المتطرفين، ثم استخدمه الصحابة من بعده، فحاور ابن عباس رضي الله عنهما الخوارج وجادلهم وناظرهم، فرجع منهم خلق كثير، وفي عصرنا الحاضر استخدمت الدولة –أعزها الله– الحوار مع الشباب المتطرفين في مراكز الاستصلاح، ولجان المناصحة، فاستفاد كثير منهم وتابوا وندموا على ما بدر منهم من أقوال وأفعال منحرفة (الوادعي، 1430هـ).

المبحث السادس: بعض الخطوات العلمية للدور التربوي لخطيب الجمعة في تنمية الفكر المعتدل:

أولاً: أهمية الإعداد المهني لخطيب الجمعة

1. رفع الكفاءة الإنتاجية للداعية إلى الله من خلال تمكينه من زيادة قدراته وتحسين مهاراته؛ حتى يتلاءم مع المواقف والظروف الجديدة التي يمر بها.
2. العمل على توافق الداعية إلى الله مع الأعمال التي سيقوم بها في بيئة تتصف بالتغير والتطور المستمر، وذلك بإعداده للمسئوليات الأكبر، ومساعدته على إدراك العلاقة بين عمله وعمل زملائه، كذلك العلاقة بين عمله والهدف النهائي للمشروع، أو الجهة الدعوية أو الخيرية التي يعمل بها، حتى يسعى إلى تحقيقه.
3. توسيع مدارك وثقافة ومهارات الدعاة إلى الله بصفة مستمرة، من خلال التعليم والتطوير المستمر.
4. تحسين مستوى وطريقة الدعوة، التي تقدم للمستفيدين، والارتفاع بمستوى جودتها.
5. تبسيط إجراءات العمل الدعوي، وتخفيض تكاليفه عن طريق رفع الكفاءة الإنتاجية للدعاة إلى الله.
6. تعزيز روح الفريق الواحد بين الدعاة إلى الله، والاحتفاظ بمعنويات مرتفعة، وعلاقات متينة بينهم، مبنية على الود والاحترام والتقدير وإحسان الظن (الطعاني، 2002، 30).

ثانياً: ضوابط التدريب والإعداد المهني للدعاة:

هناك عدد من الملحوظات المهمة التي يجب الانتباه إليها عند إعداد التدريب الدعوي، من أهمها ما يلي (الطعاني، 2002، 43):

1. الأخذ بالأصول الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح عند إعداد مقررات ومناهج التدريب الدعوي.
2. أن يشمل التدريب الدعوي مجالات التدريب كافة، التي يحتاجها الداعية إلى الله من حيث الوسائل والأساليب، ومن حيث الجانب العلمي والإيماني والسلوكي والأخلاقي.
3. وضع نظام متقن لتعيين الدعاة الجدد؛ حتى تضمن المؤسسة استقطاب الكفاءات

المتميزة للعمل فيها.

4. إيجاد الحافز المستمر للتعلم لدى الدعاة إلى الله، وتنمية الرغبة في بناء الذات وتطويرها. وهذا الحافز لن يتحقق إلا إذا كانت بيئة المؤسسة بيئةً صحيةً تحرص على ذلك، وتشجع على الإبداع، وتُعِين على التميز.

5. التدريب بدون تخطيط يعد هدراً للموارد. ويتم تحليل الحاجات التدريبية في المؤسسة بمقارنة الأداء الفعلي بالأداء المرغوب فيه، وتحديد حجم الفارق الذي يمكن معالجته بالتدريب.

ثالثاً: يمكن اقتراح خطوات عملية يسترشد بها الخطيب في مهمته لتعزيز الفكر المعتدل على النحو التالي:

- أول خطوة يبدأ بها الخطيب المربي، وهي أهم خطوة، وينبغي أن يستصحبها معه في كل الخطوات التالية، هي إخلاص النية لله عز وجل في جميع أفعاله وأقواله وتصرفاته، بأن يريد بعمله وجه الله والدار الآخرة، وليحذر من طلب السمعة أو المال، أو أي غرض من أغراض الدنيا، ليكن همه هداية الناس وصلاحهم وهو يحتسب أجر ذلك الصلاح، ويقوم بتصحيح النية كلما شابها شيء مما يقدح فيها.

- يقوم الخطيب بدراسات استطلاعية وملاحظات دقيقة، يتعرف من خلالها أوضاع مجتمع خطبته، وتوجهاتهم الفكرية، ومستوياتهم العلمية، والتعرف على الإيجابيات والسلبيات في مجتمع مسجده، وكيفية استغلال الإيجابيات لمعالجة السلبيات. والتعرف على طباعهم وخصائصهم أثناء حديثهم العام، وأثناء حديثهم حول قضايا معينة لها صلة بالتطرف الفكري المعاصر، فمن الناس من هو مصاحب لموقف متطرف في قضية محددة بعينها دون غيرها من القضايا، ومنهم من هو مائل إلى التطرف الفكري دائما فتجده يميل عادة للتشدد والغلو، ومنهم من هو عكس ذلك. كما ينبغي للخطيب أن يعرف نسبة كل صفة تطرف نحو الإفراط أو التفريط في هذا المجتمع، فبعض المجتمعات يغلب عليهم الإفراط، والبعض الآخر بعكس ذلك، وهكذا. وهناك عدد من الطرق لمعرفة ذلك منها: كثرة الاختلاط بهم، مشاركتهم في مجالسهم ومناسباتهم، الدخول معهم في حوارات جماعية وفردية.

- يقوم بالتعرف على المشكلات الخارجية القائمة التي يتعرض لها مجتمع خطبته، وتؤثر فيه ويتأثر بها (الظاهرة والخفية) والتعرف على أسبابها وطرق علاجها، وكذلك التعرف على البيئات المحيطة بمجتمع خطبته، وكذلك البيئات أو الشخصيات المؤثرة فيه سلبا أو إيجابا، ولو كانت بعيدة عنه، فربما يكون هناك

شخصيات أو مجتمعات بعيدة عن مجتمعه ولكن تأثيرها أقوى وأشد من القريبة، ويتعرف على الشبهات المنتشرة في مجتمع خطبته، ومدى تغلغلها فيهم.

- عند اختيار موضوع الخطبة أو الدرس أو المحاضرة؛ فإن الخطيب يراعي حاجة مجتمع خطبته؛ وذلك تبعا لمعرفته التي تحصل عليها من خلال ما سبق ذكره من دراسة هذا المجتمع وما يغلب عليه من صفات الاعتدال أو الغلو بنوعيه، ويضع له جدولا يرتب فيه الموضوعات المناسبة حسب أهميتها وخطورتها، أما ما يفعله كثير من الخطباء من نسخ خطب جاهزة ومعدة لمجتمع آخر يختلف عن مجتمعهم فإنه مخالف لهذه المنهجية، وهذا لا يعني عدم الاستفادة من الخطب الجاهزة، فهي مساعدة للخطيب في إعداد خطبته، ولكن لا يأخذها كما هي كاملة دون تغيير، ودون نظر فيما يناسب مجتمع خطبته مما لا يناسبه.

- عند إعداد الخطبة: بعد اختيار موضوع الخطبة المناسب لوضع مجتمعه على وجه العموم، تأتي مرحلة أخرى لاختيار عناصر الخطبة وترتيب أجزائها؛ بحيث تتكون عناصر الخطبة من أجزاء تخاطب أصحاب الصفات الموجودة في مجتمع خطبته، حسب الحاجة، ويراعي عند ذلك الكم والكيف المناسب في كل صفة من تلك الصفات. وينبغي أن تتصف الخطبة بالشمول والتكامل والاعتدال؛ بحيث تخاطب كل أصناف المجتمع ومستوياته وأحواله فيستفيد منها الجميع، وهي التي تتصف بالصفات التالية:

1- معتدلة، في أسلوبها، واستدلالاتها، وطولها، ودعائها. 2- مقنعة؛ لاشتمالها على الأدلة الموضوعية والحجج والبراهين الشرعية والمنطقية، والمعلومات الكافية حول موضوع الخطبة، فهي مشبعة للعقل 3- حماسية؛ لاشتمالها على بعض القصص والأمثال والشعر والوقائع المحزنة، فهي مشبعة للعواطف والمشاعر 4- داعية للتفاؤل بذكر الإيجابيات؛ لاشتمالها على الترغيب بالعواقب الحسنة، فهي مشبعة للجانب الإيجابي في الإنسان 5- محذرة من السلبيات والمخاطر؛ لاشتمالها على الترهيب من العواقب السيئة، ونقد الواقع؛ فهي مشبعة للجانب النقدي في النفس 6- مشتملة على الحلول والبدائل 7- تفاعلية إرشادية؛ لاشتمالها على توجيهات للعمل وإرشادات لطرق التنفيذ، 8- متميزة ومشوقة في استهلالها، واضحة ومبسطة في عرضها، مقنعة ملخصة في خاتمتها.

- عند إلقاء الخطبة أو الدرس يقوم بتوزيع نظراته إلى الجمهور: فهو يعرف مسبقا صفاتهم التي يتصف بها كل منهم، فيخاطبهم بما يصلح لحالهم، شريطة ألا يكون في ذلك إحراج لأحد منهم، أو لفت للأنظار إلى بعضهم؛ بتركيز النظر

لأشخاص معينين، بل ينبغي أن يشعر الشخص أنه مخاطب بهذا الحديث دون أن يعلم أن الخطيب يقصده شخصيا، ودون شعور الآخرين بذلك، مستصحبا التنوع في نبرات الصوت، مستخدما لغة الجسد دون مبالغة أو خروج عن أسلوب الخطابة على المنهج النبوي.

- عند قراءته للآيات في الصلوات الجهرية، أو في مجالس جماعة مسجده ومناسباتهم: يختار الآيات المناسبة للحال، التي فيها علاج للموقف الغالب على جماعة مسجده؛ بحيث يحدث لديهم التوازن والاعتدال، فإذا كان يغلب عليهم الغلو والتشدد مثلا، يختار لهم آيات التسامح ورفع الحرج، وإذا كان يغلب عليهم التطرف نحو التفريط والاستهانة بشعائر الدين فإنه يختار في قراءته آيات الوعيد والتخويف من عذاب الله، مع التركيز على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة سور معينة في بعض الصلوات.

- اختياره الكلمات التوجيهية بعد الصلوات وخاصة بعد صلاتي العصر والعشاء: فيعالج بذلك أوضاعهم كما سبق في ذكر اختيار الآيات وموضوعات الخطب، وقد سبق توضيح ذلك في أسلوب المحاضرة والدروس.

- يستعين الخطيب المربي بعدد من المؤسسات التربوية، أولها: الجامع الذي ينطلق منه لأداء رسالته، ثم بقية المؤسسات المرتبطة بالمسجد، والمعينة له في أداء رسالته التربوية التي تربي الناس على فكر التوسط والاعتدال، ومحاربة التطرف بنوعيه إفراطا وتفريطا.

- يستخدم الخطيب المربي أساليب كثيرة ومتنوعة، يتواصل من خلالها مع مجتمع خطبته، ويستخدمها حسب ما يمليه الحال، ويتطلبه المقام، فالخطابة والموعظة الحسنة، هي أسلوبه الأول الذي تسمى به، لكنه لا يقتر عليه بل يأخذ من الأساليب الأخرى ما يحتاج إليه في مهامه المتنوعة. ويقوم بنشر أسلوب الحوار بين جماعة المسجد خلال جلساتهم الخاصة، ويمكن للإمام أيضا أن يقيم دورات تدريبية لجماعة مسجده للتعرف على هذا الأسلوب وتطبيقه في حياتهم. وبعد تفهم جماعة المسجد لأسلوب الحوار واقتناعهم به، ومعرفتهم لفوائده وكيفية تطبيقه، يتعامل معهم أثناء حواراتهم في جلساتهم الخاصة وفق هذا الأسلوب.

- يختار من جماعة المسجد مجموعة تتعاون معه في الإصلاح، ويمكن إطلاع بعضهم على خطته الإصلاحية، ليساعدوه في تنفيذها، ويتناقش معهم باستمرار في كل خطوة يخطوها، ويفوض إليهم بعض المهام التي يرى أنهم أصلح للقيام بها نيابة عنه، مستفيدا من وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة.

- الخطيب هو إمام الجامع الكبير في الحي، الجامع الذي يجمع المصلين في عدد من المساجد الصغيرة يوم الجمعة في مكان واحد، فالجماعة الذين يصلون معه يوم

الجمعة فئتان: فئة مستمرة معه في جميع الأوقات، والفئة الأخرى يصلون معه يوم الجمعة فقط؛ وهذا يتطلب من الخطيب أن يوثق علاقته بأئمة المساجد القريبة من الجامع، ويتعاون معهم في أداء رسالته التربوية.

مثال تطبيقي على معالجة الفكر المتطرف: عندما يريد الخطيب أن يتناول موضوع الفكر المتطرف، فإنه ينظر لهذا الموضوع من زاويتين هما:

1- النظر إلى الفكر المتطرف على أنه فكر يحتوي على معلومات وأدلة هي في نظر أصحاب هذا الفكر صحيحة ومقنعة من وجهة نظرهم! ويحتوي أيضا على مشاعر وعواطف جياشة نحو ما يعاني منه المسلمون في كثير من البقاع مثل فلسطين، وبورما، وغيرهما، ويحتوي كذلك على نظرة سوداوية لواقع المسلمين المعاصر، ونقد متطرف للأخطاء، وفيه نظرة للإيجابيات – زعموا - التي يمكن أن تحصل من خلال العمليات الإرهابية؛ حيث يراها أولئك المتطرفون بأنها عمليات جهادية ويطبقون عليها ثواب الجهاد وفوائده، ووراء كل تلك الأمور موجهون لهم يغذون أولئك الشباب بذلك الفكر المتطرف، ويوجهونهم لتنفيذ خططهم.

2- الزاوية الثانية هي النظر إلى معالجة ذلك الفكر المتطرف بالطريقة المناسبة، فيجب أن يحتوي العلاج على معلومات صحيحة وأدلة قوية مقنعة، تجيب على شبهاتهم وأدلتهم التي يعتمدون عليها واشتبهت عليهم، ولبست عليهم الحق بالباطل، فلا يكفي أن يرد على أفكارهم بمجرد التسفيه والسخرية والتهديد، كما ينبغي أن يحتوي العلاج أيضا على إشباع للأحاسيس والعواطف بذكر الثواب لجزيل لمن صبر على الأذى، وذكر ما حصل للمسلمين أثناء ضعفهم وقلتهم في أول الإسلام، وكذلك ذكر ما يحصل من نتائج محزنة من الأعمال التي يظنها أصحابها جهادية، وما حصل بسبب ذلك من قتل أنفس بريئة، وتمزيق لأجساد الأطفال والنساء، ونحو ذلك، ويدخل ضمن العلاج ذكر لمساوئ الفكر المنحرف، وما نتج عنه من أخطاء في العقيدة والسلوك، وما يرتكبه المتطرفون فكريا من جرائم ضد أنفسهم وأسرهم ومجتمعهم، بل هي أيضا ضد دينهم الذي يظنون أنهم يدافعون عنه، ونقد لتصرفات أصحاب الفكر المتطرف الأسرية والاجتماعية، وتوجهاتهم الحزبية المنغلقة، والتحذير من كون هذا الفكر المتطرف يظهر في كل فترة بلون مختلف وأساليب جديدة فلا ينبغي الاغترار بضعفه وتناقصه، ويقابل ذلك ذكر للمحاسن الموجودة في مجتمعهم ووطنهم، التي يتجاهلها أصحاب الفكر المتطرف، وما في الأمة وعلمائها وقادتها من خير، وما لهم من فضل، والتفاؤل بمستقبل الإسلام والمسلمين، وما حصل للأمة بعد هذه المصائب من إدراك لخطورة الأفكار المتطرفة، وجهود العلماء في كشف شبهاتها، وما سطره رجال الأمن من

تضحيات، وما قاموا به من استباقات أمنية جنبت البلاد كوارث خطيرة، وما حصل بعد هذا من انحصار واندحار لهذا الفكر، واضمحلال مستمر يدل على قرب نهايته، ونحو ذلك من الأفكار الإيجابية المتفائلة، ثم يأتي دور استخراج الحلول المقترحة، والبدائل الصحيحة؛ لاحتواء الشباب، واستغلال طاقاتهم فيما فيه رفعة للمجتمع وتطوره ورقيه، والإمام الخطيب هو الموجه نحو الطرق السليمة، وليس الإمام وحده، بل يكون وراءه فريق عمل يرجع إليهم، ويكونون بديلا لأولئك الموجهين الذين يوجهون الشباب نحو التطرف والغلو، هذا الفريق المساند لعمل الخطيب هم العلماء الربانيون الموثوق في علمهم وإخلاصهم وإدراكهم للمصالح العليا للأمة، يرجع إليهم الخطيب دوما، ويتواصل معهم، ويوصل علمهم وفكرهم لمجتمع مسجده.

ملخص نتائج البحث:

1. يعد صلى الله عليه وسلم قدوة للخطيب في تربية المجتمع على الفكر المعتدل، وقاية وعلاجا، فأما الوقاية فأمثلتها كثيرة من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله، حيث حذر من الغلو والتشدد.
2. كان عليه الصلاة والسلام يوضح لأصحابه سماحة الدين ويسره، ويأمرهم بنشر تلك السماحة بين الناس.
3. لم تقتصر الوسطية على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته، بل كانت أيضا في أفعاله وممارساته اليومية.
4. كان من هديه عليه الصلاة والسلام معالجة الظواهر المخالفة لمنهج الوسطية والاعتدال، ومعالجة أنواع التطرف إفراطا أو تفريطا، وكل تلك المشكلات قد وقعت في عهده صلى الله عليه وسلم فعالجها، وقدم فيها أفضل الحلول وأنجعها.
5. أن الاستهزاء بالدين وأهله من أخطر أنواع التطرف، ويتم التعامل مع مرتكبيه حسب ما يقتضيه الموقف ويراه ولي الأمر مناسبا، ومنها أن من يطلع على شيء من ذلك التطرف فعليه أن يبلغ ولاة الأمر، ومنها أن باب التوبة مفتوح لجميع المتطرفين، مهما بلغت درجة تطرفهم.
6. تدرج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع المتطرفين، فالسلوك المتطرف الذي ليس له جذور فكرية متطرفة، يتعامل معه النبي صلى الله عليه وسلم

باللين واللطف والحوار الهادئ، سواء أكان هذا السلوك تطرفا نحو التشدد في العبادة.

7. يتمثل الخطيب أدوارا متعددة في المجتمع، من أبرزها دور القائد التربوي الناصح، فهو الذي يدير المواقف التي يمر بها مجتمع خطبته، ويعرف ما يحتاجه هو من مهارات قيادية تصلح لمجتمع مسجده، وهو أيضا يعرف جمهور خطبته وما يحتاجونه جميعا في هذا الموقف المعين بشكل عام، وما يحتاجه كل واحد منهم في ذلك الموقف، قال الشيخ صالح بن حميد: "ومن المعلوم أن الخطيب له دور كبير، وأثر بالغ في بيئته ومجتمعه وسامعيه وقومه، فهو قرين المربي والمعلم، ورجل الحسبة والموجه، وبقدر إحسانه وإخلاصه يتبوأ من قلوب الناس مكانا، ويضع الله له قبولا، قد لا يزاحمه فيه أصحاب الوجاهات، ولا يدانيه فيه ذوو المقامات.

8. يلحق بدور المحاور للخطيب دور المجادل والمناظر، الذي يدافع عن الحق بالحجة والبرهان، ويناقش المنحرفين، ويبطل ما لديهم من شبهات يظللون بها الناس؛ فيخرجونهم عن خط الاعتدال إلى التطرف والانحراف الفكري.

9. يستعين الخطيب المربي بعدد من المؤسسات التربوية لأداء رسالته، فهو يبدأ من المسجد الجامع، ثم تأتي المؤسسات التربوية الأخرى لتعاضد المسجد، وتعين الخطيب في التواصل مع شرائح المجتمع بأنواعها، والتعاون مع المربين في تلك المؤسسات؛ تحقيقا للتكامل التربوي بين جميع مؤسسات التربية.

10. تختلف الوسائل والأساليب التربوية من زمن لآخر، حسب التطور في الأدوات والأجهزة المستخدمة، لكن بعض الأساليب تبقى ثابتة عبر الزمان والمكان، وإنما الذي يتغير فيها هو الوسائل المعينة على استخدامها، فالخطابة مثلا من الأساليب الثابتة عبر الزمن، لكنها تستخدم في هذا العصر أجهزة متطورة لتؤدي دورها بفعالية أكثر، لكن يشترط في تلك الأساليب ووسائل استخدامها أن تكون مشروعة، ليس فيها منع من الشارع في الكتاب والسنة، ومن الأساليب التي يمكن للخطيب استخدامها: الخطابة والموعظة الحسنة، المحاضرة والدروس العلمية، القدوة، القصة، ضرب المثل، الحوار والجدل والمناظرة.

11. توجد بعض الخطوات العلمية للدور التربوي في تنمية الفكر المعتدل، منها: الإعداد المهني لخطيب الجمعة، ضوابط التدريب والإعداد المهني للدعاة، اقتراح خطوات عملية يسترشد بها الخطيب في مهمته لتعزيز الفكر المعتدل.

التوصيات:

من خلال تتبع ما أوصت به الدراسات السابقة، والمراجع التي اطلع عليها الباحث، وما توصل إليه في المباحث الأربعة لبحثه، بدءا بالمنهج النبوي في التربية على التوسط الاعتدال، ثم الأدوار التربوية المتنوعة التي يضطلع بها الخطيب في تربية جماعة مسجده؛ ليصبح مجتمعا معتدلا في أفكاره وتصرفاته، وما تبع ذلك من توضيح لأهم المؤسسات التربوية التي ينطلق منها الخطيب لأداء رسالته، وأبرز الأساليب التربوية التي يستخدمها، يختتم الباحث موضوعه، ومن التوصيات التي يوصي بها الباحث في ختام بحثه ما يلي:

1- وضع برنامج تفصيلي لإعداد الخطيب المعتدل، الذي يتبنى فكر الوسطية والاعتدال ويعمل على تربية المجتمع عليها، ويكون هذا البرنامج على مستويين، الأول: موسع وشامل، ويكون لإعداد أئمة وخطباء المستقبل، والثاني مختصر في دورات تدريبية لتطوير الأئمة والخطباء الموجودين الآن على رأس العمل.

2- الربط بين العلوم الشرعية، والعلوم التربوية، في إعداد الأئمة والخطباء، فالخطيب والإمام مربيان للمجتمع، ويحتاجان لإعداد تربوي لهذه المهمة.

3- نشر المعاهد التي تعد الأئمة والخطباء في مناطق المملكة، في الجامعات التي يوجد بها كليات للدعوة وأصول الدين، أو كليات للشريعة والدراسات الإسلامية، تقوم تلك المعاهد بإعداد أئمة وخطباء المستقبل، وتطوير الموجودين على رأس العمل، وفق البرنامج المقترح في التوصيتين السابقتين.

المراجع:

1. إبراهيم، حسن محمد. (2008). الالتزام القيمي وعلاقته بالكفاءة المهنية لدي الدعة العاملين بالأوقاف. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر.
2. ابن القيم، محمد ابن أبي بكر. (1433هـ). زاد المعاد في هدي خير العباد. القاهرة: دار ابن الجوزي.
3. ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (د.ت). الفوائد. الرياض: دار عالم الفوائد.
4. ابن حميد، صالح عبد الله. (1412هـ). رفع الحرج في الشريعة الإسلامية. د.ب: دار الاستقامة.
5. ابن حميد، صالح عبد الله. (1420هـ). المنهج الأمثل لخطبة الجمعة. جدة: دار الأندلس الخضراء.
6. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. (د. ت). لسان العرب. المؤسسة المصرية، القاهرة.
7. أبو دف، محمود خليل؛ نجم، منور عدنان.(2005م). تقويم دور الأسرة الفلسطينية في تربية الطفل في ضوء السنة النبوية. المؤتمر التربوي الثاني" الطفل الفلسطيني بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل". كلية التربية بغزة. الجامعة الإسلامية. من 22- 23/ 11/ 2005م، ص ص 9- 38.
8. آل الشيخ، صالح عبد العزيز. (1427هـ). الوسطية والاعتدال. الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
9. آل عمرو، محمد عبد الله ، والشيخ، محمود يوسف. (1429هـ). أصول التربية الإسلامية. بيشة: مكتبة الخبتي.
10. الألباني، محمد ناصر الدين. (1415هـ). سلسلة الأحاديث الصحيحة. الرياض: مكتبة المعارف.
11. الألباني، محمد ناصر الدين. (د.ت). صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته. كتاب الكتروني.
12. الباز، راشد سعد (2004). أزمة الشباب الخليجي واستراتجيات المواجهة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1.

13. البتر، مصطفى عمر. (1993). العدوان والعنف والتطرف، المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد (16)، مجلد (8)، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1993، ص 45.

14. البخاري، محمد بن إسماعيل. (2003). صحيح البخاري، مكتبة الصفا، تحقيق محمود بن الجميل.

15. البرعي، وفاء. (2002). دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري،ط1،الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية.

16. البقمي، سعود سعد محمد (2009). نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري بوزارة التربية والتعليم، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

17. بو حمزة، نور الدين. (1432هـ). منهج الوسطية في التشريع الإسلامي وأثره في الوقاية من ظاهرة الغلو والتكفير. مؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب.. الآثار. . العلاج (الصفحات المجلد التاسع: 5891- 5933). الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

18. الجزائري، أبو بكر جابر. (1427هـ). المسجد وبيت المسلم. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

19. الجهني، فهد سعد. (1430هـ). الأئمة والخطباء وفقه الواقع. الملتقى العلمي الأول للأئمة والخطباء. المدينة المنورة: معهد الأئمة والخطباء بجامعة طيبة.

20. الحارثي، جمال فريحان. (1424هـ). الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة للشيخ الفوزان. القاهرة: دار المنهاج.

21. الحارثي، زيد بن زايد. (2008). إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري ووكلاء المدارس والمشرفين التربويين. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

22. الحازمي، خالد حامد. (1426هـ). أصول التربية الإسلامية. المدينة المنورة: دار الزمان.

23. الحبس، سليمان عبدالله. (1428هـ). خطبة الجمعة دراسة دعوية. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

24. حجازي، زهير السعيد، وعبد الرحمن، محمد شريف.(2015). وعي الدعاة إلي الله ببعض القضايا العلمية المعاصرة: دراسة ميدانية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج 8، ع2، ص ص: 489- 558.

25. الحربي، جبير. (1428هـ). دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث الثانوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى.

26. حساني، عمر بن محمد؛ القرني، دخيل محمد (2017). إسهام مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية). مجلة كلية التربية بأسيوط - مصر، مجلد (33)، العدد (5).

27. الحمد، أحمد. (1423هـ). التربية الإسلامية. الرياض: دار أشبيليا.

28. الحمداني، نزار عبد الكريم. (1420هـ). خطبة الجمعة أحكامها وآدابها في الفقه الإسلامي (الإصدار سلسلة دعوة الحق العدد 189). مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي.

29. الحمود، فهد. (2016م). الأمن الفكري مسؤولية الجميع.. دور مميز لفطن. صحيفة الشرق العدد 1523، ص، 7. http://m.alsharq.net.sa/2016/02/04/1474863

30. الخطيب، محمد شحات، وآخرون. (1415هـ). أصول التربية الإسلامية. الرياض: الخريجي.

31. خليف، عبد الرحمن. (1406هـ). كيف تكون خطيبا (الإصدار سلسلة دعوة الحق، العدد 57). مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي.

32. الخنشوفي، محمد أمين. (1438ه). الدعوة إلى الله تعالى في القرآن الكريم: نظرات في المنهج والأركان. شبكة الألوكة الشرعية.

33. دعبس، أحمد علاء الدين. (1424هـ). وأنذر عشيرتك الأقربين. أحد رفيدة: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات.

34. الديب، محمد مصطفى، وغزالة، شعبان عبد القادر.(2000). دراسة الكفاءات اللازمة توافرها لدي الدعاة من ذوي خبرات مهنية مختلفة. مجلة كلية التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، ع 88، ص ص: 25- 65.

35. الرازي، محمد بن أبي بكر. (د.ت). مختار الصحاح. بيروت: دار الكتب العربية.

36. الزهراني، عبد الله أحمد عبد الله حرويل. (2013). دور مؤسسات التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية في مواجهة مظاهر التطرف الفكري، مجلة التربية، جامعة الأزهر، مصر، مج2، ع152، ص699- 799.

37. الزيد، زيد بن عبد الكريم. (2012م). الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة. الرياض: دار العاصمة.

38. زيدان، عبد الكريم. (1991). أصول الدعوة، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر.

39. السديري، توفيق عبد العزيز. (1430هـ). جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في مكافحة الإرهاب والأفكار الضالة. مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف (الصفحات ج4، ص197- 245). المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

40. السديري، متعب بن عبد العزيز بن عبد الله. (1432هـ). إدارة المؤسسات الدعوية دراسة وصفية تقويمية على المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

41. السديس، عبد الرحمن عبد العزيز. (1437هـ). بلوغ الآمال في تحقيق الوسطية والاعتدال. الرياض: مدار الوطن.

42. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (1408هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (المجلد الأولى). الرياض: مكتبة الخلفاء للكتاب الإسلامي.

43. السليماني، مصطفى إسماعيل. (1427هـ). فتنة التفجيرات والاغتيالات الأسباب- الآثار- العلاج (المجلد الأولى). الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية.

44. السمان، محمد عبد الله. (1430هـ). خطبة الجمعة.. أهميتها وأثرها في تعزيز الأمن الفكري. المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري"المفاهيم والتحديات" (صفحة 52).الرياض: كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز- جامعة الملك سعود.

45. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (1412هـ). الاعتصام. تحقيق: سليم الهلالي، دار ابن عفان، الخبر.

46. الشدي، عادل. (د.ت). وسطية لا غلو. بيشة: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات.

47. الشريف، خالد حامد. (د. ت). الأجوبة الأصولية في نقض الأصول الإرهابية، بدون ناشر.

48. الشريف، محمد بن شاكر. (1427هـ). نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ. مجلة البيان.

49. الشهري، عبد الله محمد اليوسي (2013). أثر الإنترنت على الأمن الفكري، ورقة علمية مقدمة، الملتقي العلمي (نحو إستراتيجية للأمن الفكري والثقافي في العالم الإسلامي)، 28- 30/ 10/ 2013م.

50. الشهري، يحيى البكري. (1439هـ). أسباب التطرف والإرهاب. أبها: التوعية الفكرية بجامعة الملك خالد.

51. الشيخ، نورهان (2008). المشاركة السياسية للشباب في ضوء نتائج الانتخابات المحلية، وحده دراسات الشباب وإعداد القادة، القاهرة.

52. الشيخلي، عبد القادر. (1424هـ). ثقافة الحوار في الإسلام (الإصدار كتاب الرياض عدد 117، المجلد الأولى). الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية.

53. الصافي، علي عبد الحكيم. (2008). دراسة تقويمية لكليات إعداد الدعاة بجامعة الأزهر في ضوء أهدافها، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر.

54. الطبري، محمد جرير. (1405هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: دار الفكر.

55. الطعاني، حسن أحمد. (2002). التدريب مفهومه وفعالياته، دار الشروق، الأردن.

56. طعيمة، صابر. (د ت). المعرفة في منهج القرآن الكريم" دراسة في الدعوة والدعاة"، بيروت، دار الجيل.

57. الطلاع، رضوان ظاهر. (1420هـ). نحو أمن فكري إسلامي. الرياض: مطابع العصر.

58. عاطف، محمد صالح. (1430هـ). تأثير الأئمة والخطباء في تحقيق الأمن الفكري والانتماء الوطني. الملتقى الأول للأمة والخطباء (الصفحات 17- 18). المدينة المنورة: معهد الأئمة والخطباء بجامعة طيبة.

59. العايد، صالح حسين. (1429هـ). حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام (المجلد الرابعة). الرياض: وكالة المطبوعات والبحث العلمي في وزارة الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية.

60. العبادي، اعتدال داود.(2005). منطلقات أساسية في الوعظ والإرشاد. هدي الإسلام، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية. مج 49، ع7، ص ص: 115- 123.

61. عبد الخالق، محمد أحمد. (2001). أسس علم النفس، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

62. العتيبي، سعود بن صالح بن رايل. (1430هـ). الأمن الفكري في مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى.

63. العتيبي، سهل رفاع. (1430هـ). دور خطيب الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري. المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري. الرياض: كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

64. عريف، محمد خضر.(2017م). ندوة الأمن الفكري في الجامعة الإسلامية. صحيفة المدينة للصحافة والنشر، 2017/5/10 -http://www.al-madina.com/article

65. العقل، ناصر عبد الكريم. (1416هـ). الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام. الرياض: دار الوطن.

66. العميري، محمد عبد الله (2004). موقف الإسلام من الإرهاب، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية، الرياض.

67. عواشرية، السعيد سليمان (2011). متطلبات تجسيد الأمن الفكري من خلال المناهج التعليمية، مؤتمر ظاهرة التكفير –الأسباب- الآثار- العلاج، نظمته جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة بمشاركة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

68. فتاح، حسين. (2001). الغلو الديني والتطرف الأيدلوجي في الأوساط الأوروبية ونتائجه في تعامل أوروبا مع العالم الإسلامي، مجلة مستقبليات، عدد (3).

69. فحجان، نصر خليل. (2012). دور الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظات غزة وسبل تفعيله. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

70. الفقيهي، علي محمد. (1429هـ). الوسطية ونبذ الغلو. الرياض: وكالة المطبوعات والبحث العلمي بوزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية.

71. القحطاني، سعيد بن علي. (1425ه). مفهوم الحكمة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة. الرياض: مؤسسة الجريسي للنشر والتوزيع.

72. القرني، حسن عبد الله. (1425هـ). القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشرعية المقررة في أدب المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

73. اللحيدان، سليمان بن علي سليمان. (1439/ 1440هـ). المضامين التربوية المستنبطة من آيات الحكمة في الدعوة وتطبيقاتها في المجتمع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

74. اللويحق، عبد الرحمن معلا (2012م). الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية، بحث مقدم لجائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة (ط1).

75. اللويحق، عبد الرحمن معلا. (1420هـ). مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر الأسباب- الآثار- العلاج. بيروت: مؤسسة الرسالة.

76. المالكي، عبد الحفيظ. (1427هـ). نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب. رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

77. محفوظ، علي. (1401هـ). هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، دار الاعتصام، القاهرة، ط الخامسة.

78. محمد، عبد الناصر راضي. (2013). دور الجامعة في تعزيز الأمن الفكري التربوي لطلابها "دراسة ميدانية". المجلة التربوية. كلية التربية، جامعة سوهاج، مصر. ع33. ص ص 87- 130.

79. المسبحي، بدرية عبد الرحمن. (1423هـ). أصول التربية الإسلامية للأولاد والبنات في ظل القرآن الكريم والسنة النبوية. الرياض: مطابع الحميضي.

80. المغامسي، سعيد فالح (2004). الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، مجلد (19)، العدد (38).

81. مكتبي، نذير محمد. (1419هـ). خصائص الخطبة والخطيب. بيروت: دار البشائر.

82. النحلاوي، عبد الرحمن. (1422هـ). التربية بضرب المثل. دمشق: دار الفكر.

83. نعيم، سمير أحمد. (1990). محددات التطرف الديني في مصر، مجلة المستقبل العربي، القاهرة، العدد (130).

84. الوادعي، سعيد مسفر. (1430هـ). إطلالة على لجان المناصحة ومناشطها المتعددة. مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف (الصفحات 129-149). المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

85. وحدة التوعية الفكرية بجامعة الملك خالد. (1439هـ). اللائحة التنظيمية لوحدة التوعية الفكرية. أبها: جامعة الملك خالد.

86. Ronald Wiontrobe،(2005). Rational Extremism The Calculus Of Discontent، Ontario University Of The Western Ontario.